وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

علاقات الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية من سنة 1776م إلى سنة 1830م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

ـ بكي بشرى

إشراف الأستاذ :

ـ بن سعيدان محمد

السنة الجامعية: 1438 ـ 1439هـ/ 2017 ـ 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾

وقال ﷺ " من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله ﷺ

فالحمدلله الذي بعونه تتم الصالحات والذي سخر العربية وجعلها لغة الآيات البينات ونصلي ونسلم على خير من جاء باليمن والبركات ، إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك ، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جل جلالك وتقدست أسماؤك... نحمدك يا من أوضحت لنا سبيل الهداية وأزحت عن بصائرنا غشاوة الغواية...

ونصلي ونسلم على من أرسلته شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنك وسراجاً منيرا ، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين في الأولين والآخرين

سيدنا مُحَمَّد ﷺ اللهم إنّا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا وتجمع بها أمرنا وتلم بها شعثنا وتحفظ بها غايتنا وترفع بها رايتنا وشهدتنا وتبيض بها وجوهنا وتزكي بها عملنا وتعصمنا بها من البلايات والمهلكات.... نحمدك حمداً يليق بجلالك وعظيم سلطانك....

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل إلى كل من مد لي يد المساعدة من قريب أو بعيد وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل " بن سعيدان مُحَمَّد" على إشرافه على هذا العمل الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد طيلة مسارنا الدراسي.

كما لا يفوتني أن أتقدم إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه المذكرة وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ولو بكلمة في إنجاز هذا العمل المتواضع.

وإلى الذين مدو لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي المتواضع.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع إلى صناع نجاحي إلى من رضي الله برضاهم وقال فيهما "وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ "

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ...إلى من رعاني وسقاني ووضع كياني إلى من كان لي قدوة في مسار حياتي... ستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وغدا وإلى الأبد إلى والدي العزيز "أبو بكر" حفظه الله وأطال في عمره

إلى ملاكي في هذه الحياة إلى من غمرتني بحبها وحنانها إلى روحي وبلسم جروحي دولة الصبر ومدرسة الكفاح إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى ضياء قلبي إلى التي دعاؤها سر نجاحي والتي قال فيها أعظم خلق الله مُحَمَّد ﷺ " الجنة تحت أقدام الأمهات". إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى أغلى حبيبة في الدنيا والدتي العزيزة " فاطمة" حفظها الله وزاد في عمرها.

.... ومهما قلت فيهما لن أوفيهما حقهما....

إلى من شاركوني حلاوة الدنيا ومرارتها وقاسموني حب وحنان الوالدين إخوتي الأعزاء من منحوني الثقة والحب والقوة أصحاب القلوب الطيبة والنوايا الصادقة "مُحَمَّد طه الأمين" ويوسف فارس أدهم" دون أن أنسى أخي هشام حفظهم الله بحفظه وسترهم بستره.

إلى من كبرت معها... بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلى توأم روحي إلى شعلة الذكاء والنور إلى من أرى التفاؤل في عينيها والسعادة في ضحكتها أختي العزيزة "رانيا نهاد" حفظها الله ووفقها في دراستها.

إلى سندي ومؤنسي في الحياة إلى من له قلمي نطق وقلبي له خفق واحساسي له تدفق إلى تاج رأسي زوجي الغالي والعزيز "عبد القادر.م" حفظه الله ورعاه ووفقه في حياته العملية والمهنية.

إلى قرة عيني ونبض فؤادي ودمي الذي يسري في عروقي إلى من بازدياده امتلأت الدنيا فرحا وسروراً إلى من إنتظرته طويلا. لأجله تحملت العناء. وبه طاب الهناء إلى أجمل هدية من الله عز وجل إلى زينة حياتي ولدي قرة عيني " جاسم الطيب قصي" حفظه الله وأطال في عمره وجعله من حفظة كتابه.

إلى خالاتي الأعزاء "فريحة" و"الخالدية" أخوالي الأعزاء "الحاج عبد القادر" و " مصطفى" وأبناء خالتي "سهام" و"أمال" وجدي الغالي "الحاج عيسى" أطال الله في عمره والغالية علينا صاحبة القلب الكبير والنوايا الصادقة جدتي "الحاجة خيرة" حفظها الله وأمدها بالصحة والعافية وجدتي "الفطصة" و "تونس" حفظهم الله واطال في أعمارهم إلى جدي "الحاج إسماعيل" صاحب القلب الكبير والكرم الأصيل وإلى كل أولاده الكرام عماتي أعمامي وأولادهم. والحاجة الزهرة وإلى كل عائلة بكي وعائلة مُحَمَّدي كبيرهم وصغيرهم.

إلى روح الفقيد العزيز على قلوبنا رحمه الله تعالى "السي الطيب" جعل الله المسك ترابه والحرير فراشه وجعل قبره روضة من رياض الجنة.

إلى صديقاتي دون استثناء وإلى رفيقة دربي "كريمة.م" حفظها الله ووفقها في حياتها.

وإلى كل صديقات أمي دون استثناء.

بشرى

مقـــــــدمة

مقـــدمة:

شهد البحر الأبيض المتوسط دورا رائدا في رسم العلاقات الدولية خلال كل الفترات التاريخية، فهو منطقة اتصال ومبادلات تجارية وتلاقٍ بين الحضارات، والقارات الثلاث آسيا إفريقيا وأوربا، وقد كان الحوض المتوسطي محط تنافس بين الإمبراطوريات والقوى العظمى لما يمتاز به من موقع جيواستراتيجي، فهو معبر للبواخر الحربية والسفن التجارية، ولقد كانت الخريطة السياسية للعالم مشكَّلة من عدة إمبراطوريات من ضمنها الإمبراطورية العثمانية التي ضمَّت الكثير من البلدان العربية شرقا وغربا، ومن بينها إيالة الجزائر، التي كانت مستقلة في اتخاذ القرار السياسي وعقد الاتفاقيات، ولكنها كانت تابعة روحيا للحكم العثماني، حيث ظلت الجزائر العثمانية صاحبة السيادة على حوض المتوسط لفترة طويلة من الزمن، نظرا لقوة أسطولها البحري، وتفوقه الحربي، ولكونها كذلك فقد سعت العديد من الدول الكبرى إلى عقد معاهدات صلح مع الجزائر، لضمان حماية سفنها التجارية في الأبيض المتوسط، مقابل دفع الجزية، كضريبة لذلك، وقد سعت الولايات المتحدة على غرار غيرها من الدول عقب استقلالها عن التاج البريطاني مباشرة التقرب من الجزائر، حيث دخلت مسرح العلاقات الدولية ولعبت دورا بارزا في البحر المتوسط، لذا فالعلاقات الجزائرية الأمريكية ليست وليدة القرن العشرين، بل تعود إلى القرن الثامن عشر، وقد كانت العلاقات بين البلدين قبل سنة 1830م، تتأرجح بين التوتر أحياناً وبين السلم أحياناً أخرى.

وهذه الدراسة تتمحور حول علاقات الجزائر بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة من سنة 1776م إلى سنة 1830م أي من استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن التاج البريطاني إلى غاية احتلال الجزائر من طرف فرنسا الاستعمارية.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع أذكرها في النقاط التالية:

ـ توثيق لطبيعة العلاقات الدولية الجزائرية بغيرها من الدول وخاصة الولايات المتحدة

ـ رغبة مني في الاطلاع على تاريخ الجزائر في العصر الحديث والدور الذي لعبته في رسم علاقاتها الدولية في منطقة البحر الأبيض المتوسط

ـ القوة البحرية للجزائر وهيمنتها على البحر المتوسط، وفرض دبلوماسيتها على جل الدول الأوربية عامة، والولايات المتحدة خاصة، التي هي موضوع دراستنا.

ـ نقص الدراسات الخاصة بتاريخ العلاقات الجزائري ـ الأمريكية.

ـ المساهمة في كتابة تاريخ الجزائر، وإثراء الرصيد المعرفي والعلمي للتاريخ

ـ محاولة مني الخروج من الدائرة الضيقة للكثير من المذكرات والتي حصرت أغلب عناوين موضوعاتها حول التاريخ العربي.

ـ فحص العلاقات الثنائية الجزائرية الأمريكية في تلك الفترة

ـ الدور الفعّال الذي أصبحت تلعبه الولايات المتحدة اليوم، على جميع الأصعدة، إذ ينبغي لفت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بتجديد تاريخ الشعوب الماضية والاستفادة من تجاربهم.

أهمية الموضوع:

إنني أدرك في هذا السياق أهمية موضوع العلاقات الدولية الذي لايزال مجال البحث فيه خصباً اهتمت به المدرسة الغربية التي صورت الجزائر خلال الفترة العثمانية بأنها وكر للقرصنة وحكامها وقراصنتها بالمتوحشين لدرجة أنهم اعتمدوا على الأساطير التي نسجت حول العديد من الشخصيات.

كما ركزوا على أنها إيالة قامت على مداخيل القرصنة القائم على السلب والنهب وجلب الأسرى فنسجت أساطير حول كنوز قراصنة الجزائر، ولنا هنا أن نتصور حجم تلك الصورة السوداوية التي رسمت حول الجزائر خاصة وإيالات شمال إفريقيا عامة، وتعود تلك الصورة إلى البحث عن المبررات والشرعية الدولية من خلال تلك الحملات والمحاولات لضرب أقوى إيالات شمال إفريقيا بحجة القضاء على القرصنة في عرض البحر الأبيض المتوسط.

الإشكالية العامة:

إن أهمية موضوع العلاقات الجزائرية الأمريكية جعلنا نطرح الإشكالية التالية: **كيف كانت طبيعة العلاقات الجزائرية الأمريكية من سنة 1776م إلى سنة 1830م؟**

وهذه الإشكالية العامة تندرج تحتها العديد من التساؤلات الفرعية منها:

- ماهي الأوضاع التي ميزت البلدين خلال القرن 18م؟
- كيف استطاعت الولايات المتحدة التقرب من إيالة الجزائر رغم بعد المسافة بينهما؟
- كيف كان التمثيل الدبلوماسي للولايات المتحدة في الجزائر؟
- ما الدور الذي لعبته الدبلوماسية الامريكية؟ وكيف كان رد فعل الجزائر؟
- ما هي أهم القنصليات الامريكية التي عرفتها الجزائر؟
- ماهي أهم الإتفاقيات الموقعة بين البلدين؟
- كيف تعاملت الجزائر مع الأسرى الأمريكيين الذين تم أسرهم في المحيط الأطلسي؟

الخطة:

للإجابة على هذه التساؤلات قسمت بحثي هذا إلى عدة فصول تندرج ضمنها مباحث مختلفة حيث بدأت موضوعي هذا بفصل تمهيدي وضحت فيه الأوضاع العامة لكل من الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن 18م.

في مبحثه الأول ارتأيت أن أعطي لمحة تاريخية عن الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية في الجزائر خلال العهد العثماني كما تطرقت إلى مسألة الجزائر في المؤتمرات الأوربية وكذا التحالف الغربي على الجزائر، أما في المبحث الثاني فقد ذكرت أهم ما تميزت به الدبلوماسية الجزائرية من خصائص في تلك الفترة أي إبّان العصر الحديث، وهذه الأخيرة التي عرفت فيها العلاقات الجزائرية ـ الأمريكية دبلوماسيين أمريكيين عملوا على وضع ملامح سياسة بلادهم وفي المبحث الثالث عرّجت على تاريخ استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، مع إعطاء لمحات عن التواجد البريطاني بها، إلى غاية بروزها كدولة مستقلة.

بالإضافة إلى ثلاثة فصول أخرى، يحمل الفصل الأول منها سبع مباحث تحت عنوان عام: مرحلة التوتر 1776 ـ 1795م، بدأت فيها بنظرة حول البحرية الجزائرية وسياستها المتبعة نحو السفن الأمريكية، ثم انتقلت إلى سياسة جون آدمس وجيفرسون التي عرفت مفارقات حول السّلم والحرب نحو الجزائر، ثم عرّجت على وساطة جمعية الماثوريين الدينية في قضية الأسرى الأمريكان كونها موضوع هام في تحديد العلاقات بين البلدين، كما أعطيت لمحة عن مهمة جون لامب المفوَّض الأول للولايات المتحدة في الجزائر، ثم وضحت دراسات الكونجرس الأمريكي المتعلقة بالجزائر، سنة 1794م، حول ضرورة إنشاء أسطول أمريكي بحري مسلّح ثم بيّنا مفاوضات دافيد هيمفريز في السلام مع الجزائر، وختمت هذا الفصل بمعاهدة السلم والصداقة بين البلدين 1795م، التي مثلت منعرجا تاريخيا في سياسة البلدين.

وانتقلت إلى الفصل الثاني بعنوان: عهد القنصليات الأمريكية في الجزائر (1796 ـ 1815م)، الذي يحتوي على خمسة مباحث شمل أولها قنصلية جويل بارلو، الذي لقب بعميد القناصل كونه أول قنصل يمثل الولايات المتحدة في الجزائر.

والقنصلية الثانية لريتشارد أوبراين التي عرفت محاولة الولايات المتحدة للتقرب من الجزائر، من خلال دفع الضريبة السنوية في شكل عتاد حربي وأجهزة بحرية...

والقنصلية الثالثة التي مثلها طوبياس لير، التي تزامنت مع تعاقب العديد من الدايات على حطم الجزائر، وأثر ذلك على العلاقات بين البلدين، أما المبحث الرابع فيحمل قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والولايات المتحدة مابين 1812 ـ 1815م، بسبب مساعي بريطانيا لكسب ود الجزائر ضد الولايات المتحدة، مما أدى إلى إعلان الداي الحرب على أمريكا، الأمر الذي أحدث فراغا دبلوماسيا بينهما، وختمت هذا الفصل بتعيين وكلاء بدل القناصل في الجزائر الذين لم يتوصلوا إلى حل توافقي بين البلدين.

ثم انتقلت إلى الفصل الثالث تحت عنوان: عودة القناصل الأمريكيين إلى نهاية العهد العثماني (1815 ـ 1830م)، الذي يحتوي بدوره على سبع مباحث، أولها الحملة الأمريكية على الجزائر سنة 1815م، التي بينت عيوب البحرية الجزائرية، مع استغلال الولايات المتحدة فترة الصراع بين الجزائر وست دول أخرى، وثانيها الهدنة ومعاهدة 1815م، التي شكّلت منعطفاً تاريخياً، من خلال فرض الولايات المتحدة الأمريكية لشروطها.

وثالثا بداية قنصلية جديدة لوليام شالر، الذي حرص على تقوية نفوذ البحرية الأمريكية في حوض البحر الأبيض المتوسط، ورابعاً حملة اللورد إكسموث سنة 1816م على الجزائر ومدى تأثيرها على العلاقات الجزائرية ـ الأمريكية، ومبحث خامس يوضح دراسات وآراء وليام شالر حول الجزائر، وجهده المبذول في عمله الدبلوماسي، المصحوب بخطط عسكرية موضحا التغييرات التي طرأت على الجزائر.

وسادسا تحديد قنصلية وليام شالر، التي أخذت طابع مختلف عن بقية القنصليات السابقة، وختمت هذا الفصل بأخر قنصلية " لهنري لي"، من خلال الوثيقة التي بعث بها إلى كاتب الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية، والتي رسمت مسار القوات الفرنسية خلال اجتياحها لمدينة الجزائر.

وقد أنهيت موضوعي بخاتمة تضمنت بعض النتائج، ثمّ أردفتها بمجموعة من الملاحق تحمل صور لمجموعة من القناصل والمفاوضين الأمريكيين، وصور أخرى لمدينة الجزائر، والأسطول الأمريكي.

المنهج المعتمد: لتناول هذا الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي وذلك لتحليل وتفسير مختلف جزئيات ومفردات هذا الموضوع وتحليل حيثيات العلاقة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية وإظهار مفاهيم عديدة كالقنصلية الكونغرس والباب العالي والإيالة للخروج بنتائج موضوعية، فهذا المنهج ساعدني في استقراء الوقائع التاريخية واستنباط الحقائق.

نقد المصادر:

بغرض الإلمام بالموضوع والإحاطة بمختلف جوانبه تم الاعتماد على بيبلوغرافيا متنوعة باللغة العربية والأجنبية، تنوع تطلبته طبيعة الموضوع، وقد صنفتها على النحو التالي:

فيما يخص المصادر والمراجع التي عالجت موضوعنا منها:

"مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب"، الذي يعتبر المصدر الوحيد في هذا الباب في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، في تاريخ العلاقات الجزائرية الأمريكية. وكذلك اعتمدت على "**مذكرات وليام شالر**" قنصل الولايات المتحدة في الجزائر من 1816م، إلى غاية 1824م. الذي يوضح قنصليته، مُفصلاً فيها العلاقات بين البلدين ويعود الفضل في ترجمة هذين المصدرين السابقين لجهود المؤرخ المرحوم إسماعيل العربي

أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدت عليها في موضوعي هذا والتي من أهمها

إروين راي "**العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (1776 ـ 1816م**" والذي غطى لنا الفترة الممتدة من تاريخ استقلال الولايات المتحدة إلى غاية قصف اللورد إكسموث لمدينة الجزائر.

بالإضافة إلى كتاب المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعدالله بعنوان "**أفكار جامحة**" الذي يوضح دراسات القنصل وليام شالر في الجزائر.

إلى جانب كتاب جون بول وولف " الجزائر وأوربا 1500 ـ 1830م" الذي تناول معظم أحداث الفترة الطويلة للجزائر قبل فترة الحكم العثماني إلى نهايتها، في حين غيّر أبو القاسم سعدالله عنوان هذا الكتاب من (**ساحل الشمال الإفريقي: الجزائر تحت الأتراك**) حيث اختار له عنوان (**الجزائر وأوربا**).

والعديد من المجلات على غرار "**مجلة الدراسات التاريخية**" و"**حوليات جامعة الجزائر**"

بالإضافة إلى أطروحة دكتوراه دولة للدكتور علي تابليت في التاريخ الحديث والمعاصر بعنوان "**العلاقات الجزائرية ـ الأمريكية 1776ـ1830م**"

ومن بين الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل المتواضع:

ـ نقص المصادر باللغة العربية التي تتناول العلاقات الجزائرية ـ الأمريكية، رغم أن الجزائر كانت سيدة الموقف في عرض البحر المتوسط، مقارنة بالمصادر باللغة الأجنبية، كما يتجلى ذلك في أطروحة الأستاذ علي تابليت التي تحمل مصادر ووثائق أجنبية

ـ صعوبة الوصول إلى المعلومات الكافية والموثوقة لتوظيفها في موضوع دراستي.

ـ بالإضافة إلى الوقت الذي لم يكن كافيا للإلمام بكل جوانب هذا الموضوع.

وأخيرا بالرغم من كل هذه الصعوبات إلا أنني بذلت كل ما في وسعي في سبيل إخراج هذا الموضوع إلى النور، ليس بادعائي الكمال فإن كان توفيق فمن الله عز وجل، وإن كان تقصير فمن نفسي.

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة لكل من الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن 18م

1. المبحث الأول: لمحة عن الأوضاع العامة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي
2. المبحث الثاني: خصائص الدبلوماسية الجزائرية في العصر الحديث
3. المبحث الثالث: تاريخ استقلال الولايات المتحدة الأمريكية

1ـ المبحث الأول: لمحة عن الأوضاع العامة في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

إن الأوضاع العامة للجزائر سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية تأثرت بشكل كبير بطبيعة وخصائص الحكم العثماني بها الذي استمر ما يزيد عن ثلاثة قرون من جهة وبشخصيات الحكام الأتراك من جهة أخرى، حيث تميزت هذه الأوضاع بالاستقرار والازدهار في بعض الأحيان والاضطرابات والانحطاط أحيانا أخرى.

وفي هذا المبحث عن الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي سنتناول الفترة التي بدأت فيها الجزائر تأخذ منعرجا خطيرا بنهاية القرن 16، بعد أن كانت تتمتع بمكانة مرموقة وهيبة دولية، مركزين على الفترة الأخيرة من حكم الدايات (1800-1830)، والتي عرفت فيها الجزائر تدهورا عاما طرأ على مجالات الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية

1ـ الأوضاع السياسية :

أـ الأوضاع السياسية الداخلية: رغم أن عهد الدايات كان مليئا بالثورات والمؤامرات ولم تكن مدة حكمهم تستمر طويلا، إلا أنه يمكن أن نستثني من ذلك الفترة التي حكم فيها الداي محمد بن عثمان باشا في النصف الثاني من القرن 18 أي من سنة (1766 – 1791)، حيث عرفت الجزائر في ظل حكمه استقرارا نسبيا وذلك بالتعاون مع كل من الباي محمد الكبير وصالح باي قسنطينة في ادارة شؤون البلاد داخليا وخارجيا، كما استطاع الداي محمد بن عثمان باشا أن يتغلب على العجز الذي كانت تعاني منه الميزانية العامة للجزائر[1].

وفي مجمل الحديث عن الأوضاع السياسية الداخلية للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي يمكن القول أنّها تميزت بعدم الاستقرار السياسي والأمن، حيث تواصلت الاضطرابات، والتناحر على الحكم، والاغتيالات ونشوب الفتن الأهلية والتمرد والعصيان من طرف الأهالي بسبب السياسة التي انتهجها الدايات بإرهاق الأهالي بالضرائب والإتاوات، علما أن التمرد والعصيان كان يواجهه بعض الدايات بالقوة[2].

---

[1]. عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط 1، بيروت، دار العرب الاسلامي، 1997م، ص: 63

[2]. المرجع نفسه، ص: 71

يذكر أن السياسة الجبائية التركية المرتفعة طبقت عندما نقصت المغانم البحرية في السنوات الأخيرة من العهد التركي بالجزائر بسبب فقدانها السيطرة على البحر المتوسط.

ومن بين التمردات و الثورات على الحكم التركي تلك التي قام بها سكان العاصمة والقبائل المجاورة عام 1692 بعد اقدامهم على اشعال النيران في مرافق الميناء و بعض السفن الراسية به، وحركة التمرد الواسعة التي قام بها كراغلة تلمسان في عهد الداي إبراهيم باشا كوجوك، حيث سيطروا على المدينة وطردوا منها الحامية التركية، كما حاولوا الاتصال بكراغلة عاصمة الجزائر للانضمام إلى حركتهم، لكن الداي تفطن للأمر وقضى على تمردهم بالقوة بالإضافة إلى تمردات أخرى عرفتها مختلف مناطق الجزائر مثل (القبائل الكبرى عام 1767 سكان البليدة- الحضنة- واحات الجنوب- الاوراس)[1].

كما نذكر في هذا الصدد ثورة ابن الاحرش التي ظهرت ما بين 10 جوان إلى 10 جويلية 1804، حيث أعلن ابن الأحرش الجهاد للقضاء على سلطة بايلك الشرق، وبعد سلسلة من الملاحقات تمكن الباي من وضع حد نهائي لثورته. يذكر بعض المؤرخين أن الثورة العارمة لابن الأحرش بالشرق الجزائري جاءت بتحريض من انجلترا ضد الحكم التركي، وذلك بعد الامتيازات الكبيرة التي قدمها الداي لفرنسا في الجزائر خاصة في ميدان استغلال المرجان بالقالة[2].

كما ظهرت حركات تمرد أخرى انتشرت في عدة مناطق من الجزائر لتشمل أوساط القبائل الجبلية والجهات الشرقية والوسطى من البلاد.

ب ـ الأوضاع السياسية الخارجية:

على المستوى المغاربي : كانت السياسة المغاربية متوترة في أكثر فترات تاريخ بلاد المغرب فقلما ما كانت العلاقات ودية أو حسنة أو على الأقل إدراك خطورة التحديات الغربية فمثلا مع تونس كانت الجزائر تعتبرها إقليما تابعا لها وتونس ترفض ذلك، كما كانت لتونس أطماع في قسنطينة. ومن جهته كان للمغرب أطماع قديمة في تلمسان، كما كان ينظر

[1]. عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط 1، الجزائر، دار ريحانة، 2002م، ص: 317

[2]. نفسه، ص: 327

للجزائر كخطر يهدده ويجب تفاديه حتى وإن اقتضى الأمر التحالف مع الغرب، وقد ظهرت مؤامرات كثيرة بين البلدان المغاربية من أبرزها زحف تونس والمغرب الأقصى وطرابلس متحالفين من تونس إلى قسنطينة عام 1702، وزحف المغرب على تلمسان، وهكذا ظلت الحوادث مستمرة إلى أن بدأت التحالفات الأوروبية تتهيأ لاقتسام ممتلكات ما يسمى بالرجل المريض[1].

على المستوى الأوروبي: أقامت الجزائر علاقات سياسية وتجارية مع عدة دول أوروبية، حيث كان دافع الجزائر الحيلولة دون قيام أي تحالف أوروبي ضدها، أما الدول الأوروبية فقد أجبرت على التقرب من الجزائر وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، لحفظ مصالحها التجارية من القرصنة بتقديم الترضيات المالية لها، علما أن هذه العلاقات لم تخل من نزاعات وحروب بحرية بسبب الخلاف حول السيادة على البحر الأبيض المتوسط، وفيما يلي نفصل في علاقة الجزائر مع بعض دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية:

- **علاقتها مع بريطانيا:** كان للجزائر علاقات ودية في غالب الأحيان مع بريطانيا، فاستفادت الجزائر من التنافس الحاد بين بريطانيا وفرنسا، تخللت تلك العلاقات معاهدات سلام بين الدولتين، نصت على تنشيط التجارة بين البلدين.

كما أن بريطانيا كانت تبذل كل ما في وسعها لتتوتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا، حيث طلبت من داي الجزائر بعدما أرسلت له باخرتين محملتين بالهدايا أن يجعلها محل فرنسا خاصة فيما يتعلق باستثمار المؤسسات الفرنسية، وقد استجابت لها الجزائر في سنة 1806، حيث سحبت الامتيازات من فرنسا ومنحتها إياها إلى غاية 1816، التاريخ الذي شنت فيه بريطانيا حملتها على الجزائر.

لكن هذا لم يمنع بريطانيا من شن حملات عسكرية على الجزائر لإضعافها وإجبارها على التخلي عن سيادتها البحرية[2]، ومن بين هذه الحملات نذكر: حملتها على مدينة الجزائر عامي 1660، و1670، وحملة إكسموث 1816.

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، ط 2، الجزء الثاني، الجزائر، شركة دار الأمة، 2007. ص: 167

[2]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة)**، ج1، دار المعرفة، 2006م، ص: 237

– **علاقتها مع اسبانيا:** تميزت بالتوتر في معظم فتراتها بسبب احتلال إسبانيا للمرسى الكبير ووهران، والحملات المتكررة على المدن والموانئ الجزائرية.

– **مع الولايات المتحدة الأمريكية** : كانت الجزائر كعادتها السباقة في الاعتراف بأمريكا كدولة مستقلة عن بريطانيا عام 1776 ، كما منحتها مساعدات كثيرة ، لكن الاعتراف والمساعدات لم يمنع الجزائر من أن تفرض على أمريكا الإتاوات التي كانت تفرض على كل الدول الأخرى المارة على البحر المتوسط، ويبدو أن الكونغرس الأمريكي الذي اعتبر أن الجزائر بعيدة و أن علاقته بالبحر المتوسط قليلة ، فقرر أن لا يقدم الإتاوة ، و عليه أعلنت الجزائر على أمريكا حربا و أرسلت أسطولها إلى المحيط الأطلسي فأسر مجموعة من البواخر الأمريكية وقادها إلى السواحل الجزائرية ، مما جعل الكونغرس الأمريكي يرسل وفدا يفاوض و يلتمس المساعدة لدفع الإتاوة[1]، و تم التوقيع على معاهدة سلام بين الدولتين عام 1796، وبمقتضاها تدفع أمريكا 721 ألف دولار اسباني (المعترف به في التعامل آنذاك) ، هذا مقابل اطلاق سراح البواخر المحتجزة ، و كذلك تعترف أمريكا بدفع مبلغ 22 ألف دولار اسباني سنويا للجزائر .

ـ **علاقتها مع فرنسا** : عرفت العلاقات بين الجزائر وفرنسا تطورات متباينة، من المودة والتعاون إلى التوتر والحروب.

بدأت العلاقات الأولى والجيدة بين البلدين في عهد خير الدين وفرانسوا الأول بعد التوقيع على المعاهدة الثلاثية (le Traité tripartite) بين مبعوث خير الدين الذي حل بفرنسا بدعوة من ملكها ومبعوث السلطان العثماني وفرنسوا الأول عام 1535، حيث كانت فرنسا حريصة على اكتساب ود الجزائر[2] وذلك ابتداء من 1534. وعلى إثر هذه المعاهدة توجه السفير الفرنسي الأول إلى الجزائر (Jean de Laforet)، ثم عين قنصل فرنسي آخر

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص: 313

[2]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ط 3، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1982م ص: 192

سنة 1538 وكان أول قنصل أوروبي، وقد تتابع المبعوثون الفرنسيون إلى الجزائر كقناصل أو كسفراء.

وبالتوازي مع بدء العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا بمبادرة من هذه الأخيرة، أخذت التجارة الفرنسية مع الجزائر طابعا قارا، وذلك بإنشاء فرنسا للمركز التجاري في مدينة القالة –كما أشرنا سابقا –

ثم توترت العلاقة بين البلدين إثر الحملة الفرنسية على مدينتي الجزائر وشرشال عامي 1682 -1683، لتعود من جديد إلى طبيعتها في عهد الداي محمد بن عثمان وحكومة الثورة الفرنسية 1789 التي بادرت الجزائر بالاعتراف بها، كما قدمت لها مساعدات غذائية، وهذا بطلب صريح من حكومة فرنسا. في الوقت الذي كانت فيه الأنظمة الملكية الأوروبية تحاصر فرنسا سياسيا واقتصاديا قصد القضاء على النظام الجمهوري الجديد[1].

وفي عام 1793 قرر داي الجزائر " حسن باشا " أن يعطي فرنسا قرضا خاصا لشراء المواد الغذائية من الجزائر قدره مليون فرنك ذهبي، وأتبع في العام التالي (1794) قرضا آخر قدره مليونين فرنك ذهبي. وتجاوزت مساعدات الجزائر الغذائية لفرنسا إلى مساعدات عسكرية تمكنها من الوقوف في وجه أعدائها.

لكن في عهد الداي مصطفى باشا توقفت المساعدات الجزائرية لفرنسا وذلك بعد أن رفض هذا الداي تقديم المعونة والدعم اللذين طلبهما نابليون بونابرت، بسبب الحملة التي شنها ضد مصر سنة 1798 ، وأكثر من ذلك وجه انذارا لفرنسا أن تسدد الديون التي عليها لجزائر بما أنها أصبحت قادرة على شن الحروب وحدها، وإلا أعلن الحرب عليها[2]، وقد علل مصطفى باشا موقفه هذا بقوله " إن الدول المسيحية في أوروبا تدين بالولاء المعنوي للكنيسة و هي كذلك تهرع لمساعدتها كلما دعتها لذلك، وبالمقابل فإن الدول الاسلامية حيثما وجدت يجب أن تكون هي أيضا مدينة بالولاء لخلافة الاسلامية ، و لأن مصر دولة إسلامية

[1]ـ مولود قاسم نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**، ط 2، ج2، الجزائر، شركة دار الأمة 2007. ص: 184

[2]. عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص: 320

معتدى عليها من طرف دولة مسيحية فإن الواجب يفرض على حاكم دولة اسلامية أن يقف إلى جانبها وأن لا يبقي وسائله و امكانياته في حوزة المعتدي."

وبعد انسحاب نابليون من مصر بعث برسالة إلى داي الجزائر مع أخيه " جيروم " يلتمس فيها من الداي مصطفى باشا إعادة النظر في العلاقات الفرنسية الجزائرية، ويعيد المساعدات التي كانت تقدمها الجزائر لفرنسا، وتعهد نابليون بالوقوف إلى جانبه دبلوماسيا لمواجهة المتحالفين ضده في أوروبا، وقد قبل داي الجزائر هذا العرض وعادت العلاقات إلى طبيعتها.

لكن سرعان ما توترت العلاقات الجزائرية الفرنسية من جديد، بسبب عدم تقديم قنصل نابليون (ديبوا تانفيل) (Dubois Thainville) الهدية التي اعتاد القناصل تقديمها له، وحين طلب الباشا رسميا على أساس أنها شيء واجب، رد عليه نابليون برسالة ساخطة هدد فيها بتحطيم الأسطول الجزائري، وأنذر بأن فرنسا على عهده ليست هي فرنسا على عهد البوربون، وكان نتيجة ذلك أن احتجزت الجزائر سفينتين فرنسيتين وضربت أخرى في ميناء تونس من أحد الجزائريين[1].

كما أقدم الداي أحمد باشا على سحب الامتيازات من فرنسا ومنحها إلى منافستها بريطانيا عام 1806 إلى غاية 1816 أين أعادتها للمرة الثانية لفرنسا، وبعدها جاءت أزمة ديون الجزائر على فرنسا وما ترتب عنها من نزاع إلى احتلال.

يجدر بالذكر أن عدد المعاهدات المنعقدة بين الجزائر وفرنسا كبير بلغ السبعين وهي معاهدات سلم وتجارة تم التوقيع عليها في سنوات مختلفة من سنة (1534، 1619 ،1628 1640، 1661، 1662، 1666 ...الخ). أكثر هذه المعاهدات تخدم مصالح فرنسا. كما تنوعت المساعدات التي قدمتها الجزائر لفرنسا بين المساعدات العسكرية البحرية والمساعدات الدبلوماسية للثورة الفرنسية، والمساعدات الاقتصادية والمالية للثورة[2].

[1]- جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية تاريخ الجزائر خلال القرن 11 و 17 م، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، المركز الجامعي غرداية، العدد 13، 2011م ص: 53

[2]. نفسه، ص: 55

غير أن أطماع فرنسا التوسعية كانت تحول دوما دون استقرار علاقتها السياسية مع الجزائر. ويرجع بعض المؤرخين النزاع الفرنسي الجزائري إلى عدة أسباب من أهمها:

- تطلع فرنسا الى تحقيق مكاسب واسعة في الجزائر.
- اعتماد أسلوب القوة تجاه أي خلاف ينشب ما بين بحارتها وبحارة الجزائر.
- شركة " لنش " المركز التجاري الفرنسي بساحل القالة وعنابة.

أما بقية الدول الأوروبية مثل البرتغال والسويد وهولندا فقد سارعت إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع الجزائر لتأمين سفنها التجارية العابرة للبحر المتوسط[1].

التحالف الغربي ضد الجزائر :

في أوائل القرن التاسع عشر بدأت الدول الأوروبية وكذا الولايات المتحدة الأمريكية تكف عن دفع الإتاوات للجزائر، كما أصبحت النوايا الاستعمارية الأوروبية تتجلى في الأفق ضدها خاصة بعدما حققت تفوقا عسكريا واضحا على الجزائر بفضل دخول دول أوروبا مرحلة الثورة الصناعية الحديثة وعدم مواكبة الصناعة الجزائرية لهذا التطور، وبذلك إختل ميزان القوى لصالح أوروبا على حساب الجزائر.

حيث تحالف الأوروبيون ضد الجزائر في مؤتمر فيينا الذي انعقد في 9 جوان من عام 1815 بطلب من الانجليز وذلك لوضع حد نهائي لأعمال القرصنة البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط واسترقاق المسيحيين (استعبادهم)، وكلفت بريطانيا بتطبيق مقررات المؤتمر[2] فتوجه الانجليزي اللورد (إكسموث) عام 1816 على متن أسطول بحري إلى الجزائر ولما اقترب من سواحلها وضع الداي القنصل البريطاني في السجن، لكن البحرية الجزائرية انخدعت بالراية البيضاء التي كانت تحملها السفن الحربية البريطانية فتركتها تدخل للميناء الجزائري، فقنبلت بالمدفعية الأسطول البحري الجزائري وألحقت به أضرارا جسيمة مما أجبر الداي عمر باشا على قبول شروط مؤتمر فيينا.

---

[1]. مولود قاسم نايت بلقاسم شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل 1830م، ص: 182

[2]. نفسه، ص: 193

ومن بين هذه الشروط: تطبيق القرارات الصادرة عن مؤتمر فيينا وخاصة تلك التي تتعلق بإلغاء الرق وإطلاق سراح الأسرى المسحيين الموقوفين في الجزائر، وتسريح البحر الأبيض المتوسط للتجارة الحرة والاعتراف بأولوية انجلترا في التعامل مع القنصليات الأجنبية في الجزائر.

الجدير بالذكر أن حملة إكسموث كان ظاهرها تنفيذ لإرادة الدول الأوروبية وباطنها رغبة بريطانيا في فرض سيطرتها على البحار للاستحواذ على طرق المواصلات والحفاظ على مصالحها التجارية، بعد أن فقدت مستعمراتها في القارة الأمريكية.

وفي يوم 30 سبتمبر 1818 عقد الأوروبيون للمرة الثانية مؤتمر ضد الجزائر عرف باسم مؤتمر "ايكس لاشابيل " قرروا فيه مطالبة كل من الجزائر وتونس وليبيا بوضع حد للقرصنة واعتبروا أن أي مساس بالبواخر التجارية لأحد من هذه الدول المتحالفة سيؤدي إلى رد فعل سريع.

وفي 5 سبتمبر 1819 قدمت قطعة بحرية انجليزية فرنسية تحت قيادة الأميرالين " فريمونتل " و " جوليان " إلى الجزائر، ليبلغا الداي حسين بقرارات المؤتمر، لكنه رفض استقبالهما وجمع القناصل الأوروبيين وحملها إلى أوروبا رسائل يقول فيها " الجزائر حرة في تسيير شؤونها كيف تشاء، وهي ليست مستعدة لتطبيق الأوامر التي تأتي من الخارج."[1] ثم أمر القناصل الأجانب بأن يقدموا الهدايا المتأخرة، وعندما رأى المشاركون في مؤتمر "ايكس لاشابيل " تعنت الداي حسين قرر أن تنظم حملة عسكرية تشارك فيها معظم الدول الأوروبية لتأديب الجزائر

بعدها دخلت الجزائر في مرحلة ضعف وانحطاط وخاصة بعد تحطيم أسطولها في معركة نافارين يوم 20 أكتوبر 1827، ففقدت هي والامبراطورية العثمانية قوتها وهيبتها، فتكالبت عليها الدول الأوروبية وكانت نهاية الوجود التركي في الجزائر على يد فرنسا عام 1830 في عهد الداي حسين بعد ثلاثة قرون من وجودها.

2ـ الأوضاع العسكرية: واجهت الجزائر والدولة العثمانية تهديدات خارجية كبيرة، خاصة من جانب اسبانيا والدول الايطالية وفرسان مالطة، مما جعلها (أي الجزائر) تهتم بأسطولها

[1]ـ محمد مقصودة، **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 –1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014 ص: 87

الحربي تدفع به الغارات المسيحية عن مدنها وسواحلها، وتحمي التجارة الاسلامية والمهاجرين الأندلسيين، وحجاج بيت الله الحرام من اعتداءات القراصنة الأوروبيين، وتدعم به الدولة العثمانية في حروبها، وتغنم من خصومها. يجدر بالذكر أن الدوافع الروحية التي كانت وراء الجهاد البحري للأسطول الجزائري ضعفن بالتدريج، ليصبح الربح هو مبدأه الأساس.

وقد كانت النواة الأولى لأسطول الجزائر تلك السفن التي أتى بها الأخويين خير الدين وعروج لإنجاد إخوانهم المسلمين في بجاية والجزائر، وعددها أربعة عشر وحدة. تمركز الأسطول في مدينة الجزائر التي حصن ميناؤها ودعم بالمدافع، ليصبح قاعدة بحرية هامة في بناء المراكب الجديدة وإصلاح القديمة والمعطوبة وتجهيزها. كما أصبحت موانئ المدن الساحلية الأخرى كشرشال ودلس وبجاية وجيجل وعنابة وتنس قواعد أخرى للأسطول[1]. وكان الخشب يجلب من غابات شرشال وجرجرة وبجاية وجيجل والقل، كما أنشئت مصانع لصناعة المدافع والبارود والذخيرة وقطع الغيار.

بلغ الأسطول الجزائر أوج قوته في منتصف القرن 17م مكنته من صد وإفشال جل الحملات العسكرية على الجزائر كالحملات الاسبانية والفرنسية والهولندية وغيرها، كما كان الأسطول درعا واقيا للسواحل المغاربية ضد القرصنة والعدوان الأوروبي. وقد تعاظم دور الأسطول الجزائري في حماية التجارة الدولية من القراصنة المتربصين عبر البحر.

لكن دور البحرية ونشاط الأسطول الجزائري بدأ يتضاءل مع مطلع القرن 19 إلى أن اضمحل نهائيا سنة 1830، ويعود انهيار الأسطول إلى العوامل التالية:

اتفاق الدول الأوروبية على ضرورة التصدي للجزائر وتقليص دورها.

تقييد الجزائر بمعاهدات شراء سلامة تجارات الدول الأوروبية مقابل بعض الهدايا والغرامات مما قلل من نشاطات الأسطول الجزائري فتقلص عدد قطعه من حوالي 100 قطعة عام 1588 إلى 14 قطعة رئيسية سنة 1825.

[1]- محمد العربي الزبيري، **محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر**، ألقيت على طلبة السنة الثانية اعلام بجامعة الجزائر 03، السنة الجامعية :2001-2002.

الغارات المسيحية المتكررة على مدينة الجزائر، ومن أخطرها هجوم الأسطول الانجليزي الهولندي المؤلف من 39 بارجة بقيادة اللورد الأميرال إكسموث في 27 أوت 1816، وتمكن من تخريب قسم من أسوار مدينة الجزائر ومبانيها وميناءها، وتدمير معظم أسطولها.

اشتراكه في حروب الدولة العثمانية، وآخرها معركة نافارين 1827 أثناء حرب اليونان التي دمر فيها ما تبقى من الأسطول.

تخلف صناعة السفن الجزائرية ومهارة الأسطول قياسا إلى التقدم الصناعي الهام الذي أحرزته مثيلاتها في دول الغرب، والمهارة الفنية التي اكتسبتها الأساطيل الأوروبية.

وعلى صعيد آخر ارتكبت الجزائر خطأ فادحا يتمثل في تخليها عن الصناعة البحرية (كانت تصنع بواخرها الحربية بنفسها) نظرا لانشغال التقنيين والمهندسين والفنيين في الحرب، وكذلك بسبب تنازلها عن غابات الكرستا الموجودة ببجاية لفائدة التجار اليهود وفي مقدمتهم بكري وبوشناق، حيث أقدم هذين الرجلين على بيع أخشاب الغابات إلى انجلترا التي اهتمت بصناعتها البحرية وكرست كل جهودها لتطويرها، وعليه فالجزائر توقفت عن الصناعة البحرية وبريطانيا ضاعفت المجهود.

3ـ الأوضاع الاقتصادية: إن عدم الامن والاستقرار السياسي وانتشار حركات التمرد والاضطرابات كان له انعكاسات سلبية على المجال الاقتصادي، حيث أهملت الفلاحة بتوقف الحرث والزرع، وحدثت مجاعات من جراء كثرة الفتن والأهوال واهتزاز المجتمع. كما أغلقت الأسواق خوفا من قطاع الطرق، إضافة إلى ظاهرة الجفاف التي استمرت سنوات خاصة بشرق البلاد وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة[1].

يجدر بالذكر أن الاهتمام الكبير للعثمانيين بالجوانب العسكرية والسياسية انعكس سلبا على الجانب الاقتصادي، حيث لم يكن للعثمانيين سياسة اقتصادية واضحة المعالم من شأنها أن تنهض بالبلاد، ويتجلى ذلك من خلال عدم اهتمام الحكام الأتراك بتطوير البنية التحتية للإيالة الجزائر، فمثلا بالرغم من اهتمام العثمانيين بالبحر لا نجد للدولة أثر في إنشاء الموانئ الصالحة للتجارة، حيث كان الاهتمام بالموانئ الجزائرية بقصد إيجاد مرسى آمن لسفن القرصنة

[1]ـ محمد مقصودة، **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 –1830)**، ص: 95

وليس بقصد التجارة، كما لم تتدخل الدولة لتحسين وسائل الزراعة، ولم تسهم في الوقاية من الأضرار الطبيعية، أو الآفات الزراعية التي كانت تتعرض لها البلاد بصورة مستمرة.

4ـ الأوضاع الاجتماعية : لم تكن الأوضاع على الصعيد الاجتماعي أحسن من غيرها، حيث عرفت الجزائر انتشار الأوبئة خاصة في الفترة التي بلغ فيها مرض الطاعون درجة خطيرة وهي الفترة الممتدة من جوان 1817 إلى سبتمبر 1818، بالإضافة إلى الزلازل التي ضربت كثيرا من المدن الجزائرية (مدينة الجزائر و المدية عام 1632، زلزال الجزائر العاصمة 1665، شرشال، بجاية والجزائر العاصمة عام 1716 ،ثم زلازل 1723 و 1724 و 1755 و 1760 التي خربت البليدة، وزلزال وهران عام 1790) فتسببت في الكثير من الخسائر البشرية و المادية وهلاك الكثير من الأرواح و الممتلكات.

ظهور الطبقة الدخيلة من اليهود: بالرغم من وجود عدة فئات أجنبية مسيحية في الجزائر، إلا أن الجماعة النشيطة التي ارتفع شأنها في هذا البلد هي فئة اليهود، لأنها كانت تتعامل مع الداي وقادة الجيش (الرياس) ويقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها الرياس كما اشتهر اليهود بعمليات السميرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية إلى درجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود. وفي بداية القرن التاسع عشر تجلت في الجزائر نفوذ شخصين يهوديين وهما بوشناق و(بكري) إذ كانا يقومان لوحدهما بدور البنوك في الجزائر، ويحتكران الأسواق التجارية الجزائرية وخاصة في ميدان تصدير الحبوب فامتد نفوذهما حتى في بلاط الحكم فأصبحت لهما قوة تأثير في القرارات السياسية والاقتصادية وكانا سببا مباشرا في احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م.

2.المبحث الثاني: خصائص الدبلوماسية الجزائرية في العصر الحديث

إن أهم ما يلاحظه الدّارس للتاريخ الدبلوماسي للجزائر، خلال العهد العثماني هو غيرة الجزائر على مصالح المسلمين في الشرق والغرب[1]. وشكّلت الدبلوماسية العنصر الأساسي

[1]. مولود قاسم. نايت بلقاسم. **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1405هـ / 1985م. ص 339.

والفعّال في محاولات أوربا اكتساح العالم، وكانت الجزائر من البلدان التي ارتبطت قديما بعلاقات متنوعة مع البلدان الأجنبية لدرجة جعلت الدَّايات يرون في كثافة هذه العلاقات وتنوُّعها مؤشرًا على عظمة الجزائر وعزَّتها[1]. كما لم تتوانى الجزائر يوما في تقديم يد المساعدة للمسلمين من الأخطار التي كانت تُحْدِقُ بهم.

وقد أدت هذه الغيرة والحرص على مصالح المسلمين إلى تدخل الجزائر في عديد من القضايا الشائكة[2]، واعتبرت مسألة الدفاع عن مصالح الأمة الإسلامية واجباً مقدساً، وفي هذا السياق أورد المؤرخ الأمريكي وليم سبينسر قائلا: " إن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة قوية في شمال إفريقيا، قد مثَّلت ومن معها إلى جانبها تونس وطرابلس، القوة العثمانية القاطعة المنهمكة في مصارعة الصَّليبية كالشفرة الحادة النَّافذة بعمق في العالم الإسلامي "[3].

ولكن هل كانت الجزائر آلة دبلوماسية فعالة استخدمها الدايات في علاقاتهم مع أوربا؟ أم أن محاولاتهم ظلّت متجاوزة؟

أنَّ الدّبلوماسيّة الإسلامية لجأت إلى تقسيم العالم إلى قسمين: دار الإسلام، ودار الحرب وكان المسلمون يستعملون الجهاد كضرورة يرضاها الدِّين والقانون، ومن أجل هذا أصبح الغرب لا يرى في الإسلام إلا الحرب والمواجهة.

ويتبيَّن أن الدّاي كان المنشِّط الأساسي والفعَّال للدبلوماسية الجزائرية، وكان يستعين في تحريكها بخُدَّام له يبعثهم إلى البلدان التي يريد الاتصال بها، وعُرفُوا باسم السُّفراء.

---

[1]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776 ـ 1830)**، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006 ـ 2007م، ص 92

[2]. نايت بلقاسم، ص 339.

[3]. حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1428هـ/ 2007م، ص :121

ومن الملاحظ أن الجزائر لم تعين سفراء لها لدى ملوك أوربا، ليقيموا مدة طويلة، بل كان الدّاي يرسل مبعوثين عنه لفترات قصيرة فقط[1].

على عكس الأمريكان الذين شقوا لبلادهم طريق الدبلوماسية والتجارة وفتحوا أمام أُسطولها مضيق جبل طارق على الساحل البربري.[2]

من خلال ما سبق ذكره، يتبيّن لنا مسار الجزائر الدبلوماسي الذي ينطبق حسب دبلوماسية مندرجة في منطق ما يراه الداي مناسبا، بذلك تتجلى دبلوماسية الجزائر العثمانية وكأنها مرتبطة حسب المهام التي يدلي بها الداي، في حين يبرز مبعوثي الولايات المتحدة الأمريكية الذين وضعوا منطلق دبلوماسي لتحقيق أهداف موطنهم، وسيتم توضيحها في بقية الفصول الآتية.

المبحث الثالث: تاريخ استقلال الولايات المتحدة الأمريكية:

إن أولى رحلات الهجرة الأوربية نحو السواحل الشرقية للقَارة الأمريكية عمومًا والولايات المتحدة خصوصًا والتي سجَّلها التاريخ، كانت بعد رُسُو وحداتٍ منَ الأسطول الإنجْليزي بقيادة "كِرِيتُون نُيُويُورُث" سَنة 1607م، على مَتْنِهَا مُستَوطِنون من بريطانيَا أَقَامُوا بلدَةَ جيمستاون[3]، إلى غاية بُرُوز سياسةٍ جديدة أو رد فِعلٍ ما بين (1763ـ 1776م) ، حيثُ كان شُعور المستعمرات بحاجة مـاسَّة إلى الحماية البريطانيَّة من أي أخطار ـ داخل القارة وخارجها ــ مما أَرغمها على تقبُّل الوجود البريطاني، سواء تعارَضَت مصالِحُها الاقتصادية مع بريطَانية أو توافقَت ولكن مع نُمو المستعمَرات التَّدريجي، وتزايُد قدرتها على حماية نفسِها في

[1]. علي تابليت، المرجع السابق، ص: 95 . 96

[2]. أبو القاسم سعد الله، "نظرة الأمريكيين للتاريخ الجزائري "، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 5، جامعة الجزائر، 1408هـ / 1988م. ص: 141.

1. احميدة عميراوي، **ملخصات وأراء في التاريخ الحديث والمعاصر**، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2003م ص 183

وَقتٍ زادت فيه المراقبة البريطانية على شُؤونها الاقتصادية، لَم تجد هذه المستعمرات سوَى العمل المشترك لمحاولة الحصول على استقلالها[1].

ونظراً لتزايد القوانين الصارمة من طرف بريطانية، منها إصْدار الملك مرسُوماً سنة 1766م، أكَّد فيه على أنّ المستعمرات مازالت و لا تزال ، وينبغي أنْ تكونَ حقاً للتَّاج البريطاني وللبرلمان[2]، فإنَّ أسباب الثَّورة الأمريكية مُتعددة، والسبب الرَّئيسي هو إيمان جُزءٍ كبير من السكان بضَرورة الاستقلال والمستَقبل الزَّاهر شَجَّعهُم على المضي في طريقِهم خصوصاً و أَنَّ القَّارة الأمريكيَّة مُترامية الأَطراف، ووَاسعة الأراضي، وقد كان لِقِيَام الثَّورة الأمريكية فُرصَة مُناسِبَة لفرنسا في أن تثأر لنفسها، إثر الهزيمة التي تلقتها في حرْبِ السَّبع سَنوَات[3]ـ التي انْطَلَقت سَنة 1754م وانتهَتْ بِفَرض معاهدة الصُّلح بين الطَّرَفين سنة 1763م .

إستمرت الثورة الأمريكية إلى غاية أنْ تقدم مندوب من فَرجينيا يُدعى **ريتشارد هنري** باقتراح دعا فيه إلى الاستقلال، فانضّم إليه كَثيرٌ من الزُّعماء أمثال جيفرسون، ثم وافَقَت عليه المجالس التَّشريعية يوم 1754.07.04م[4]. وقد ضمنه نواب الأمة الذين خاضوا غِمار الحرب لأجلها وصدوره بهذه المقدمة التي أصبحت حجر الزَّاوية في بناء الأمة الأمريكية.

ومما جاء فيها: (إنَّنَا نعتبر الحقائق الآتية بديهيَّة، أنَّ الكُّل مُتسَاوون، وأنَّ الخالق وَهَبهُم مِن الحقوق ما لا يستطيع أحدٌ أنْ ينتزعها منهم على نظام يكفَل سلامتهُم وسعادتهم،)[5].

وقد تخلل تاريخ استقلال الولايات المتحدة الأمريكية صراع إثر انتخاب جورج واشنطن كأول رئيس لها، الذي لم يقض على الانقسام أثناء إعداد الدستور الأمريكي الجديد، بل رافق هذا الانقسام عهد الرئيس واشنطن

---

[1]. علي تابليت، العلاقات **الجزائرية ـ الأمريكية (1776ـ 1830م)** . أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2006 ـ 2007 م، ص 28.

[2]. احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 188

[3]. على تابليت، المرجع السابق، ص 32

[4]. احميدة عميراوي المرجع السابق ص 187. 189

[5]. على تابليت، المرجع السابق، ص 35.

واستمر إلى ما بعد فترة حكمه[1].

حيث نودي به رئيسا في مدينة نيويورك في يوم الثلاثين من أفريل في سنة 1789م، فيكون بذلك هذا التاريخ هو عيد ميلاد الولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت تعرف بهذا الاسم منذ ذلك التاريخ[2].

لقد كانت السفن المنطلقة من المستعمرات الانجليزية ترفع العلم البريطاني باستثناء قصيرة جدا خلال القرن السابع عشر لم يفهم الجزائريون لماذا كانت السفن القادمة من "المزارع الأمريكية" لم يكن لها جوازات السفر المناسبة حينئذ، فإن المعاهدة الانجليزية- الجزائرية كانت تطغي النقل من مستعمرات إنجلترا أيضا ، وفي سنة 1783م عندما كان السلام بين كونفدرالية الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا ما يزال يُكتب، حاول الأمريكيون أن يحصلوا على نص يضمن لهم استمرار الحماية الإنجليزية لتجارتهم في حوض البحر الأبيض المتوسط لكن دون جدوى.

هذا الفشل لم يكن جزء من المشكلة التي واجهتها المصالح التجارية للجمهورية الفتية لقد كانت الأسواق الإنجليزية والفرنسية التي تحميها تشريعات تجارية - كانت على العموم مغلقة في وجه الأمريكان[3]

على إثر هذه الدراسة يتبيَّن لنا نجاح مسار الثورة الأمريكية التي أعطت مصطلح جديد للمستعمرات الثلاثة عشر بالولايات المتحدة الأمريكية. والمسألة الصعبة التي وقعت فيها هذه الأخيرة حول بقاء ضمان إنجلترا لحماية سفنها وبداية صراع مع دول شمال إفريقيا وبالأخص الجزائر.

---

[1]. عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1983م، ص 104

[2]. على تابليت، المرجع السابق، ص 35 . 36

[3]. جون بول وولف، **الجزائر وأوربا 1500م - 1830م**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص :417 . 418

الفصل الأول

مرحلة التوتر (1776 ــ 1795م)

1. المبحث الأول: البحرية الجزائرية والسفن الأمريكية
2. المبحث الثاني : سياسة جون أدمس و جيفرسون في الجزائر
3. المبحث الثالث : وساطة جمعية الماثوريين في قضية الأسرى الأمريكان
4. المبحث الرابع : مهمة جون لامب
5. المبحث الخامس : دراسات ا لكونجرس الأمريكي المتعلقة بالجزائر
6. المبحث السادس : مفاوضات دافيد همفريز في السلام مع الجزائر
7. المبحث السابع : معاهدة السلام والصداقة بين البلدين 1795م

عند اندلاع الثورة الأمريكية لم يكن بإمكان بريطانيا الاستمرار في حماية السفن التجارية الأمريكية ، وعليه كان لزاما على الأمريكيين تضمين معاهدتهم مع فرنسا بمادة تجعل فرنسا تعمل على حمايتهم من متاعب الجزائر، ووقع ذلك سنة 1776م ، " المادة 08" أما معاهدة 1778م فاستحال ذلك حيث وافق ملك فرنسا آنذاك أن يستعمل مساعيه الودية ووساطته من أجل حماية المواطنين الأمريكيين وممتلكاتهم، غير أن التجارة توقفت نوعا ما إبَّـان الثورة الأمريكية، ثم عادت من جديد ، ولكن في إطار محدود، الى أن انطلقت القوة نحو المتوسط، وهذا ما لاحظته الدول المغاربية من خلال العلم الغريب غير المعروف والتي لم تكن تدفع الجزية بعد لحكام هذه الدول الأخيرة. وهذا ما سنفصل فيه في المباحث التالية

1.المبحث الأول: البحرية الجزائرية والسُّفن الأمريكية

عرفت البحرية الجزائرية هيمنة كبيرة على حوض البحر الأبيض المتوسط في القرن 17م حيث كانت قطع الأسطول البحري الجزائري من أفضل سفن الجذف في الأبيض المتوسط[1].

وقد وقع في 24 جانفي 1680 م، أن ألقى الأسطول الجزائري القبض على سفينة أمريكية تسمى" الوحدة" " Unite"، على متنها عدد من البحارة والتجار والمسافرين ومنهم ـ هاريس ويليام ـ مؤسس ولاية "روند أيلاند " أو " Rhonds I Land" وهي إحدى الولايات الثلاثة عشر الموقعة على تأسيس الاتحاد الفيدرالي الأمريكي بتاريخ 08 فيفري 1778م[2]

وعقب عقد الصلح الذي جعل من الولايات المتحدة الأمريكية دولة مستقلة سنة 1783م، اعتقلت الحربية الجزائرية سفينتين أمريكيتين في عرض المحيط الأطلسي، وبذلك أصبحت التجارة الأمريكية في البحر المتوسط مهمة مستحيلة.

[1]. علي تابليت المرجع السابق، ص: 62 ـ 97

[2]- علي تابليت، **القنصل الأمريكي الأول في الجزائر 1796 ـ 1797م، حوليات جامعة الجزائر**، العدد 9، جامعة الجزائر 1995م، ص 48

إضافة الى أنَّ البرتغال كانت في تلك الفترة في حرب مع الإيالة، وطبقا للسّياسة المتبعة في مثل هذه الحالات فقد احتفظت البرتغال ببارجة لحراسة مضيق جبل طارق لمنع السفن الحربية الجزائرية من الدخول الى المحيط الأطلسي ن وذلك لحماية التجارة الأمريكية[1].

غير أن السبب الحقيقي وراء فشل الحكومة الأمريكية في الحصول على الحماية لسفنها هو كره البريطانيين لوجود منافسة تجارية أمريكية، حيث فشل المشروع الذي تقدم به ـ وليام بيت ـ (Pitt)، أمام البرلمان سنة 1783م الذي ينص على حرية التجارة بين بريطانيا والولايات المتحدة وبينما كان أعضاء من الحكومة الأمريكية يحاولون الحصول على حماية لمصالح مواطنيهم وقعت تطورات في البحر المتوسط، استوجبت عملا مباشراً من طرف الولايات المتحدة الأمريكية.

حيث نجحت بعض السفن الأمريكية في شهر مارس 1783م في اللحظة الأخيرة من الإفلات من يد السفن الجزائرية، وقد علم ـ فرانكلين ـ بالحادثة عن طريق شخص يدعى"**سيلفا** "بواسطة رسالة وجهها له ذكر فيها أن المسؤولين الجزائريين حينما بلغهم إقلاع السفن الأمريكية من مرسيليا، وجهوا (تسع سفن حربية لمطاردتهم)[2].

وفي 30 يونيو 1785م جُهزت قطع من الأسطول الجزائري، وأرسلت مباشرةً إلى المحيط الأطلسي الذي لم تدخله السفن الجزائرية منذ عدة سنوات، كان هدفها أسر بعض السفن الثمينة التابعة للبرتغال والبرازيل، وكان من المنتظر وصولها الى ـ لشبونة ـ في تلك الآونة ولم تكن تنتظر لقاء أيَّة سفن أمريكية.

---

[1]. وليام شالر، **مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر (1816 . 1824م)**، ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 128.

[2]. إروين راي، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776 ـ 1816م)**، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987م ص 48 ـ 49

تلك السفن التي وصفها القنصل ـ لوجي ـ[1] " بأنها هياكل لا تملك قوة أو حيلة فكان البحارة يطوفون عند الشواطئ، وقد خاب أملهم في أسر أيّة سفينة برازيلية، ولكنه في مقابل ذلك تمكنوا من أسر عدد من السفن البرتغالية وسفينتين أمريكيتين، إحداهما (ماريا) من مدينة بوسطن، التي كان على متنها "جيمس ليندر كاثكارت " الذي سيشغل منصب القنصل الأمريكي في المغرب لاحقاً.

كما أسرت السفينة الأخيرة على مسافة ثلاث أميال من رأس "سانت فانسانت" (وهو رأس يقع في جنوب شرق البرتغال)، في 25 يوليو 1785م ، ووصلت الى الجزائر في 04 أغسطس من نفس السنة، وأما السفينة الثانية ((فيلادلفيا)) فقد أسرت على مسافة 70فرسخا من صخرة لشبونة في من سفن الشهر ووصلت إلى الجزائر في 12 أغسطس فقد كانت بارجة الأميرال هي التي أسرتها وأما سفينة (ماريا) فقد أسرتها سفينة ثلاثية الصواري مسلحة بأربعة عشر مدفعا، في حين ظلت البحرية الأمريكية تواجه التهديد حتى سنة 1793م، حينما قامت الحكومة البريطانية فجأة بعقد الصلح بين الجزائر والبرتغال ـ كما سبق الذكر ـ حيث كانت البرتغال في حرب مع الإيالة.

عقب ذلك مباشرة، إنتشرت السفن الجزائرية التي زالت العوائق أمامها الآن في المحيط الأطلسي، وفي ضربات متتالية، تمكنت في غضون تلك السنة من اعتقال إحدى عشر سفينة تجارية أمريكية، وأخذتها مع بحارتها إلى الجزائر.

هذا الحدث نجم عنه زيادة في عدد الأسرى الأمريكيين في الجزائر، وقامت حملة كبيرة من الرأي العام في صالحهم.[2] إضافة إلى أن هذه الهدنة كانت المساعي الفرنسية في ردع التجارة الأمريكية، بغض النظر على تعهداتها في السابق ،والتزمت للأمريكان لكونها سوف

---

[1]. **لوجي: قنصل** بريطاني يحمل عداءً للولايات المتحدة الأمريكية، وله جهود كبيرة في عقد الهدنة بين الجزائر والبرتغال، سنة 1793م، أنظر **مذكرات الأسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص: 16

[2]. ويليام شالر، المرجع السابق، ص: 129

تقوم بمساعي لدى دول المغرب بهذا الاتجاه لتتمكن الولايات المتحدة من الدخول إلى المتوسط، والواقع أن الحرص على الوفاء بالالتزام ،لم يكن هو الدافع الحقيقي الذي جعل الدبلوماسية الفرنسية تسعى لعقد صلح بين الجزائر والولايات المتحدة، وأن دافع وراء هذا المسعى في الحقيقة ،هو إنفاق الهدنة الذي وقع بين الجزائر والبرتغال بسعي من الإنجليز والذي سيمكن البحارة الجزائريين من الدخول المحيط الأطلسي و بذلك سوف يهددون التجارة الأمريكية مع فرنسا فالحرص على تأمين هذه التجارة هو الذي جعل الفرنسيين يريدون أن يتم الصلح بين البلدين.

وعندما تنتهي الهدنة مع البرتغال (أفريل1794م) بدون أن يتم عقد الصلح بين البلدين ستعود فرنسا إلى تبني موقفها السابق الذي يرى في دخول الولايات المتحدة إلى المتوسط تهديدا خطيرا لمصالحها التجارية.[1]

بقي تأثير البحرية الجزائرية في أَسر السفن الأمريكية. حيث أن الولايات المتحدة قد خرجت من المشاكل الناجمة عن حرب الاستقلال، بفضل دستورها الذي كان يبدو أنه يبشّر بمستقبل زاهر. ولكن البلد وقع تحت عبئ قومي لا يملك قوة بحرية وكذلك بدت هذه الحرب الجزائرية كما لو كانت كارثة وطنية[2].

يتضح لنا حول تاريخ البحرية الجزائرية في أسر السفن الأمريكية، أنه يرجع إلى قبل قيامها كدولة مستقلة، من خلال أسر سفينة (الوحدة). وعمل البرتغاليون على منع السفن الجزائرية من المرور إلى المحيط الأطلسي وهذا دافع يوضح مدى التماسك بين مجمل الدول الأجنبية وحقدها على الجزائر، نظرا لهيمنتها على البحر المتوسط. لكن الصلح الذي وقع بين البرتغال والجزائر، زاد من عدد أسر السفن وعدد الأسرى مع سياسة فرنسية حول تعهدها في السابق لتوطيد العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة، لكن الدافع هو أن الجزائر ستهدد علاقاتها التجارية مع أمريكا إذا تم الصلح عقب الهدنة.

---

[1]. جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1790 . 1830م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987م، ص 187 . 188

[2]. إروين راي، المرجع السابق، ص 101 ـ 102

2.المبحث الثاني: سياسة جُون آدَمَسْ وَجيفرسون في الجزائر

كان من إحدى المشاكل التي واجهت الولايات المتّحدة غَداةَ استقلالها عن بريطانيا حماية سفنها في البحر المتوسط، حيث كانت الدول الأوربية البحرية تشتري الحماية من البلدان المغاربية مقابل أموال باهضة، وأجهزة بحرية مثل بريطانيا، فرنسا، إسبانيا تدفع الجزية بالرغم من أن لهذه البلدان أساطيل قوية، بحيث تستطيع كل واحدة أن تعاقب أي واحدة من البلدان المغاربية أو جماعيا[1]. وفي 7 مارس1784م قرر الكونجرس اتخاذ الإجراءات حول عقد معاهدات صداقة أو معاهدات للصداقة والتجارة مع المغرب الأقصى، والجزائر وطرابلس وتونس. وأخيرا نص القرار على تصريح ل "جون أدمس"[2] وبنجامين فرانكلين وتوماس جيفرسون ليقوموا بعقد المعاهدات المقترحة.

وبينما كانت اللجنة التي شكّلها الكونجرس للتفاوض، تنتظر الاعتمادات المالية والتعليمات الضرورية راح أعضاؤها يبحثون عن معلومات عن بلاد المغرب، وقد وجهت اللجنة خلال فترة بين 11 نوفمبر1784م ومايو 1785م ستة تقارير تحتوي على نتائج أبحاثها إلى الكونجرس وقد طمأنت اللجنة في أولى تقاريرها الموجهة للكونجرس. من أنها ستجعل النفقات لا تتجاوز الحد الأدنى.

وقد خصص لهذه الغاية 80 ألف دولار[3]، حيث تولى أدمس وجيفرسون المفاوضات بين السنوات 1784 ــ 1790م من مركز يهما في لندن وباريس. كانت الاتصالات مع حكام البلدان المغاربية تتم عن طريق وكلائهم. ويَعتبر جورج تاكر" George Tuker"

---

[1]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776 ـ 1830)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006 ـ 2007م، ص153.

[2]. تولى **جون أدمس** الرئاسة سنة 1798م إلى غاية 1801م، لم يكن محبوبا من الجماهير بسبب القانونين اللذين أصدرهما بسبب ظروف الحرب التي كانت تقع بين الولايات المتحدة وفرنسا سنة 1798وهما (قانون الأجانب) و(قانون الفتنة)، أنظر عبد المجيد نعنعي، ص 109 :110

[3]. إروين راي، المرجع السابق ص: 52 .53

أنّ هناك تناقصا ظاهرا بالطبيعة ومزاح الرجلين وكتب يقول: "إنه فيما يخص المسألة المغربية فإن جيفرسون كان من دعاة السلم صراحة. في حين طالب أدمس بالحرب

مع العلم أنه صريح في القضايا الخاصة بسمعة أمريكا، وفي هذه المناسبة أراد أن يصبح من الدّافعين للجزية للبلدان المغربية."[1]

في حين عرض توماس بيركلي[2] ـ Barclay Thomas ـ المبعوث الأمريكي لدى المغرب خدماته على جيفرسون، بالذهاب إلى الباب العالي من أجل إبرام معاهدة سلام مع الجزائر، إن رأى في ذلك فائدة لبلاده، وكانت الجزائر فرضت في وقتها 24 ألف دولار. وفضل جيفرسون في رسالة بعث بها إلى الوزير الخارجية الكونت دوفرجين Graavier Vergennes Charles. (1714م ـ 1786م) بتاريخ 28ماي 1786م، وقد سبق لفيرجين أن مثل بلاده كسفير لدى الباب العالي مابين (1754ـ1786م). عرف فيها الصّعوبات التي واجهتها أمريكا في علاقتها مع الجزائر، وطلب منه رأيه في تكاليف إيفاد بعثة دبلوماسيةّ إلى الباب العالي ومدى تأثيرها على الجزائر، فرد عليه كتابيا أن التكاليف ستكون باهضة الثمن، إضافة إلى الهدايا المطلوبة زد على ذلك أن الجزائر لاتعترف بما أتفق عليه في إسطنبول، الدليل على ذلك أن إسبانيا عقدت معاهدة سلام مع الباب العالي واضطرت إلى شراء السلام مع الجزائر بمبلغ ستة ملايين جنيه[3].

---

[1]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776 ـ 1830م)** ... ص: 152

[2]. نجح **توماس بيركلي** في بعثته الى المغرب الأقصى وحصل على حرية أكبر للملاحة الأمريكية في المحيط الأطلسي وأخذ وعداً من سلطان المغرب أن يستعمل نفوذه لإقامة علاقات ودية بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول شمال إفريقيا، انظر، إيروين راي ص:62

[3]. علي تابليت "معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة سنة 1795م "**مجلة الدراسات التاريخية** " العدد4، جامعة الجزائر 1988م، ص 93 . 94

وفي 11 جويلية 1786م، كتب جيفرسون رسالة الى أدمس وأشار إلى أنه يفضل السلام مع الدول البربرية عن طريق الحرب وذلك لعدة أسباب منها:

ـ أن العدالة في صالح هذا الرأي

ـ لأن الحرب تؤدي الى احترامنا في أوربا والاحترام هو وقاية للمصلحة

ـ لأن الحرب ستجند الاتحاد أكثر

وأضاف قائلا انه محتمل انضمام البرتغال ونابولي الى الولايات المتحدة ضد الجزائر.

وفي 31 جويلية رد عليه آدمس أنه هو الآخر يوافق على سياسة فعالة إذا وافقت الولايات المتحدة بشكل مستقل على الإجراء المقترح، فأدمس لا يوافق عليه فحسب ـ بل يدعمه بقوة، لكن الظرف لم يكن في صالح أمريكا التي خرجت من أتون حرب قاسية كلّفتها أموال وأرواح هي في غنى عنها الآن ويقول آدمس " علينا ألا نقاتلهم إلا إذا قررنا مقاتلتهم إلى الأبد، ومقاتلتهم تتطلب الملايين، وبعدها نقوم بعملية السلام ".[1]

وتابع آدمس قائلا : أن إعلان الحرب على الدول التي تمارس القرصنة ـ على حد تعبيره ـ يعد ضربا من ضروب البطولة، ولكن ذلك لن يكون من الحكمة في شيء، فان الولايات المتحدة لن تتمكن من إحداث أي تغيير لأن هذه الدول ليس لديها تجارة يمكن الانتقام منها ،وفي مقابل ذلك فان الولايات المتحدة تمارس تجارة بحرية واسعة النطاق، ولا يمكن حمايتها في حالة الحرب وشراء الأمن والحماية من القرصنة قد يكلف مبلغ 60,000 جنيه سنويا، ولكن هذا المبلغ أقل بكثير من بناء أسطول حربي، وما دامت الدول البحرية مثل فرنسا وانجلترا وهولندا تتحمل القرصنة، بل وتشجعها، فان إعلان الولايات المتحدة الحرب على الدول المغاربية لن يكون من نتائجه إلا زيادة المبالغ التي تطالب بها هذه الأخيرة، على سبيل الضريبة من الولايات المتحدة الأمريكية.

[1]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776 ـ 1830م)** ... ص: 154 ـ 155

والأمل الوحيد الذي كان يراود النفوس، هو التمكن من إقناع " الدول الأوربية البحرية الكبيرة" بالانضمام الى الولايات المتحدة من اجل العمل للقضاء على القرصنة وقد كان آدمس في أرائه هذه يؤيد عدد من الشخصيات، وفي مقدمتهم جون لامب باعتبار أن عقد معاهدة السلم أمر فوق طاقة الولايات المتحدة.

والمفاوضات ستكلف اقل من التسلح في المرحلة الحالية، وفيما يتعلق بجيفرسون فقد كان يناضل منذ البداية من اجل فكرة الحرب[1].

والواقع أن فترة رئاسة جورج واشنطن[2]، ومدى تأثيرها في الأحداث السياسية الداخلية والخارجية، كان الاهتمام فيها منصبا على التصديق وصيانة الدستور، لذلك لم تهتم الولايات المتحدة بأمورها في الجزائر في تلك الفترة، إلا في النصف الأخير من عام 1790م، وفي ذلك الوقت وضع الرئيس واشنطن أمام الكونجرس تقريراً حول شؤون البحر الأبيض المتوسط قدمه جيفرسون كاتب الدولة للخارجية آنذاك.

ويذكر في هذا التقرير الجهود التي قدمها هو وآدمس، وقيَّم الوضعية الراهنة على أساس المعلومات المتوفرة لديه، واقترح البدائل التالية:

ــ دفع الجزية للجزائر

ــ شراء السلام والحماية، أو تكوين أسطول.

[1]. إروين راي، المرجع السابق، ص :75 . 76

[2]. **جورج واشنطن**: أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية مابين (1789 . 1796م)، لم يقضي عل الانقسام الذي حدث أثناء إعداد الدستور الأمريكي الجديد، اتهم بالديكتاتورية والطغيان، من طرف الجمهوريين، انظر، نعنعي ص :104 . 105

وفي جانفي 1791م، أوردت لجنة الكونجرس الخاصة بتجارة البحر المتوسط أن الأسطول مرغوب فيه، وضروري لحماية تجارة البحر المتوسط، لكن الوضعية المالية تحول دون إنشاء هذه القوة في الوقت الراهن.[1]

ويتضح لنا أن الشخصيتين آدمس وجيفرسون، قد عملا دون كلل ودرسا المشكلة من جميع جوانبها واستخدما جميع الوسائل على أمل النجاح وذلك راجع الى قلة المال الضروري لعقد المعاهدات مع دول المغرب في كلتا الطريقتين الودية أو بواسطة استعمال القوة، حيث تبين أن الحرب ليست في صالح الولايات المتحدة نظراً لتدهور ميزانيتها جراء الحرب التي خاضتها ضد بريطانيا، ومحاولته توضيح رأيه إلى جيفرسون الذي كان أمله في الحرب أكثر منه في السلام.

3. المبحث الثالث: وساطة جمعية الماثوريين في قضية الأسرى الأمريكان

إنّ قضيَّة الافتداء كانت موضوعا هاماً عبر العصور، وحافظت عليه جمعيات دينية مثل ((**الجمعية الأخوية لافتداء الأسرى**))، التي كان مقرها بباريس، ولها فروع في بلاد المغرب، وعرف أعضاء هذه الجمعية بالماثوريين «**Mathurins**»**بالإنجليزية**. وهم من كنيسة القدّيس ماثورا، سخَّروا طاقاتهم لضمان توفير المال لفدية الأسرى، وهي جمعية إسبانية[2].

حيث التجأ الأمريكيون إلى الجمعية- السالفة الذكر - للحصول على مساعداتها لتحرير الأسرى الأمريكيين في الجزائر، وفي أوائل سنة 1787م أبلغ رئيس الجمعية جيفرسون أنها تقدم خدماتها دون مقابل، فطلب منه هذا الأخير أن يكتم سر هذه الاتصالات، حتى لا يعلم الجزائريون أنَّ الجمعية تعمل وكيلاً للولايات المتحدة الأمريكية[3].

---

[1]. علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة، سنة 1795م**، **مجلة الدراسات التاريخية** العدد5 جامعة الجزائر، 1988م، ص :157

[2]. علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة**...، ص :176

[3]. إروين راي، المرجع السابق، ص :72

إذ كتب أحد الأسرى الأمريكيين في سنة 1786م، الى **توماس جيفرسون** مايلي: "أنّ الانجليز والفرنسيون والهولنديون والدنماركيون والسويديون، ويمكن أن أقول كل الأمم تدفع لهم الجزية (**أي للجزائريين**)[1].

وعلى إثر أسر السفينتين (**ماريا**) **و** (**دوفين**) بدأت مراسلات الأسرى من بينهم القبطان **أوبراين وكاثكارت**، حيث كتبا في 24 أكتوبر 1785م، رسالة وصفا فيها ظروف أسرهما بتفاصيل أكثر.

ويتضح جلياً أن أزمة الأسرى دفعت المفاوضين للجوء الى **جمعية الماثوريين**، وقد قدّم **جيفرسون** تقريراً عن هذه المساعي الى مجلس الشيوخ الكونجرس الذي فوَّضهُ شهر يوليو "جويلية" لينتهج الطريقة التي يراها أنسب، لتحرير مواطنيه من رقبة الأسر، والقيد الوحيد الذي فرضه الكونجرس على هذا المفَوَّض، هو ألا يدفع فدية أكبر، مما يدفعه الأوربيون في مثل تلك الظروف، وفي نفس الوقت خوَّل مجلس الخزينة السلطة لوضع الترتيبات لتوفير المال المطلوب.

وبمجرد أن علم **جيفرسون** بهذا القرار، كتب إلى مجلس الخزينة يحثه على اتخاذ الترتيبات اللازمة لذلك، واقترح أن يكون المبلغ المطلوب لفدية الأسرى هو 10.000دولار، ولكن الخزينة لم تفي بالتزاماتها بعد ذلك.

وبينما كان **جيفرسون** يعمل على جمع المال، كان يسعى في الوقت ذاته لخلق انطباع لدى الجزائريين بأنّ حكومة بلاده لم تعد تحرص على دفع فدية الأسرى، بحيث يقنع المسؤولين الجزائريين في المستقبل أنه من غير المفيد أسر الأمريكيين.

[1]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776 ـ 1830م)**، ص: 158

وأخيرا علم **جيفرسون** أن المبالغ التي انتظرها طويلا قد وصلت، وأنه يمكنه استخلاصها في هولندا، وعقب وصول هذه الأخبار، قصد **جيفرسون جمعية الماثوريين** وبطلب منه للشروع في المفاوضات.

وفي وقت لاحق أعلن أن رد الوكيل لم يكن مشجعا بشأن الأسرى، ووصف المفاوضات بأنها محفوفة بالعراقيل، وقال الوكيل في رسالته أنه يكاد يكون من المستحيل فدية الأسرى الأمريكيين وحريتهم، دون أن يثير ذلك شكوك السلطات الجزائرية بأن الجمعية تعمل وكيلا بالنيابة عن الولايات المتحدة الأمريكية، ويجب الحصول على إذن الحكومة الفرنسية للقيام بالمشروع[1].

ولكن وضّح الأسير **جيمس كاثكارت ليندر**[2]، الذي أُسر في سفينة (**ماريا**) ،من طرف البحرية الجزائرية، حالة الأسرى الأمريكيين، وأنه لم تُذكر في هذه المفاوضات ولا في غضون المفاوضات اللاحقة، أي عقبة في سبيل تحريرنا، وذلك بغض النظر عن الشروط التي ستجري المفاوضات على أساسها لعقد معاهدة للسلام، ومن ثم تابع قائلا :إن حريتنا كانت تتوقف في المرتبة الأولى على توفر الذكاء في حكومتنا وفي ممثليها، وهو أمر يمكن افتراض وجوده، لكنه لم يخطر ببالي لحظة واحدة، أن حكومتنا يمكنها أن رجالا من أبنائها في الأسر، أكثر من إحدى عشر سنة، دون حتى أن تزودهم بالطعام الضروري لسد الرمق، هذا إذا أوعزتها الوسائل للقيام بأكثر من ذلك".

وقد عرفت قضية الأسرى تدخل من طرف التجار اليهود أحدهم يدعى " **بشارة**" والآخر يدعى "**دانينو**" حول التأكد من المبالغ المطلوبة لفدية الأسرى، حيث قاما بهذه

[1]. إروين راي، مرجع سبق ذكره، ص :73 ـ 74

[2]. **كاثكارت**: من مواليد 1767م، بمقاطعة ميث الغربية سافر في سن مبكرة الى أمريكا، شغل منصب قنصل أمريكا في تونس وطرابلس ما بين (1799 . 1801م)، انظر مذكرات كاثكارت ترجمة إسماعيل العربي، ص :17 . 279

الخطوة ولم يخلُ مسعاهما من بعض الصعوبات. واختلاف رأي **جون آدمس وتوماس جيفرسون** في معالجة قضية الأسرى، ويتضح هذا من خلال دراسة سابقة في سياستهما

لكنّ الكونجرس لم يهتم بالأسرى نظرا للوضع المالي الذي كانت الولايات المتحدة تعيشه بعد استقلالها، وهذا ما جعلها تلجأ إلى الاقتراض من فرنسا وهولندا[1].

ولكن الأحداث أثبتت أن هذا الأمل لا طائل وراءه، حيث لم يقع أي تقدم بخصوص قضية الأسرى، لاسيما بعد قيام الثورة الفرنسية التي شتت منظمة الماثوريين[2].

4. المبحث الرابع: مهمة جُون لامب

علم **جون لامب**[3] في جانفي 1785م، أن الولايات المتحدة ترغب في التّفاوض على معاهدة الصّداقة والتجارة مع الدول المغاربية، وعليه في 09 فيفري 1785م، وضع خدماته في خدمة بلاده. وقدمها في عريضة إلى **الكونجرس**، فوافق على ذلك[4]، فانطلق في خدمته نحو الجزائر فوصل **المستر جون لامب** سفير الولايات المتحدة المفوض **والمستر راندال Randal** كاتبه، الى الجزائر على متن سفينة اسبانية يقودها القبطان **بازليني** في يوم 25 مارس 1786م، وكان **جون لامب** يحمل توصيات من **الكونت إيكسبيلي** سفير ملك اسبانيا والمسيو **دوكيرسي** القنصل العام لفرنسا، ومن تاجر بريطاني اسمه **جون ولف** كان على خبرة واسعة بشؤون بلاد المغرب ويعرف جيدا أساليب المعاملات مع إيالة الجزائر.

---

[1]. تابليت، "معاهدة السلام والصداقة "**مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 4 ص :103

[2]. إروين راي، ص :74

[3]. **جون لامب**: ضابط في البحرية، من ولاية Connecticut، دبلوماسي عمل كمفاوض مع الجزائر، لا يُعرف عن حياته إلا القليل، أبحر قبل الثورة الأمريكية الى سواحل بلاد المغرب، وبحلول 1774م، عمل قبطاناً في السفن التجارية، انظر: علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية**... ص :174

[4]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الامريكية**...، ص :175

5. المبحث الخامس: دراسات الكونجرس الأمريكي المتعلقة بالجزائر 1794م

تعدَّدت المسَاعي الأمريكية ضد الجزائر، حول إيجاد حل لمقاومة الأسطول الجزائري غير أنَّها رضَخَت للأمر الواقع، حيث سأل الرئيس جورج واشنطن في 8ماي1792م، مجلس الشُّيوخ الأمريكي، عمَّا إذا كان يوافق على مشروع السّلم مع الجزائر العثمانيَّة، قدّمه للمجلس وقد كان هذا المشروع مُكلِّفاً للخزينة فيما يتعلق منه بالضريبة السنويَّة وغيرها التي على أمريكا دفعها، مقابل عدم التعرُّض لسفنها في عرض المتوسط والأطلسي، فقبل المجلس مبدئيّاً بذلك نظراً لإخفاق المحاولات الحربية، ورغم أن المساومات حول فدية الأسرى سابقا هي الأخرى باءت بالفشل، بقي الأمريكان مُصرِّين على ذلك، غير أنَّ الدَّاي حسن رفض عقد معاهدة معهم حتى لو دفعوا الملايين [1] .

وفي أوائل سَنة 1794م، قرر الكونجرس الأمريكي تعزيز المفاوضات الودّية مع بلدان المغرب بالقُوَّة الحربية، حيث أصدر الكونجرس الأمريكي قراراً يقضي بإنشاء قوة بحرية مسَّلحة لحماية السُّفن الأمريكية من قرصنة السُّفن الجزائرية[2]، وذلك بعد الإطلاع على بعض العرائض المرسلة من الأسرى الأمريكيين في الجزائر، قُدُّمت الى الناطق الرسمي لمجلس الشيوخ ليتلوها على مسامع النواب لدراستها، وقد دار النقاش فيما كان من المفيد نشرها أم أن الأمر لا يستدعي ذلك وخلُص النقاش في النهاية على عدم نشرها للرأي العام وكان النقاش بين أعضاء الغرفة فقط[3]. وفي هاته المناقشات التي جرت بشأن هذا القرار، استخدم أنصار فكرة إنشاء أسطول حربي العديد من الحجج لتبرير موقفهم، بينما الذين يعارضون مشروع هذا القرار، فقد ذهبوا إلى أن إنشاء قوة بحرية ملائمة، سيكون باهض التكاليف، وأن الوقت الذي سيستغرقه بناء السفن سيكون طويلا، وأنه لا يمكن العثور على ميناء لبلد أوربي صديق

[1]. نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص :227

[2]. إروين راي، المرجع السابق، ص :98

[3]. علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة... مجلة الدراسات التاريخية**، ص :230

يمكن أن يستقبل أسطولا حربيا أمريكاً، كما أنّ بريطانيا ستقوم بمساعدة الأسطول الجزائري إذا أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية على خطوة كهاته[1].

وفي الأخير تمَّ الاتفاق على تكوين لجنة لدراسة مُختلف الاقتراحات، حيث توصّلت هذه اللجنة إلى ضرورة بناء أربعة سفن من نوع 44 مدفعاً، وسفينتين من نوع 20 مدفعاً.

وبعدها تمَّ فتح المجال للمناقشة، وتدخَّل الأعضاء كالتالي:

1. جيمس ماديسون [2] : « James Madison»

تسأل ماديسون حول إمكانية تواجد الخشب الكافي في المخازن العمومية الخاص ببناء السفن، وأجاب نفسه بالنفي، واقترح حل أخر، أنه يمكن شراء السَّلام مع الجزائر، كما أشار الى أن المشروع يصطدم بمعارضة قوية، وأشار إلى نقطتين:

ـ أنّ شراء السَّلام هو أقل تكلفة من التسلُّح

ـ أن الجزائر لا تعمل من تلقاء نفسها، بل بتحريض من بريطانيا، فإننا لا نستطيع شراء سلامها، فستدعم بريطانيا ضدَّنا.

2. كلارك :«Clark»

تخوَّف كلارك من بناء السُّفن، وقال إنه لا يملك معلومات كافية عن قوة الجزائر وطالب من الذين لهم معرفة بالبحرية الجزائرية تصحيح أقوالهم، واقترح استئجار السفن البرتغالية، ضد الجزائر، ثمَّ جرت العادة أن تقوم بريطانيا ببناء السفن للجزائر وعليه يصعب التفريق بين السفن الجزائرية والسفن البريطانية.

---

[1]. إروين راي، المرجع السابق، ص :98

[2]. **جيمس ماديسون:** تسلَّم رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مابين (1809 . 1817م)، قامت في فترة حكمه إعلان الولايات المتحدة الحرب على إنجلترا، في 12 حزيران 1812م، حيث تمكنت من أسر حوالي 500 مركب إنجليزي، وانتهت الحرب بمعاهدة جنت (**Gant**)، في 24كانون الأول سنة 1814م، التي نصّت على وقف أعمال العدوان بين البلدين، انظر، عبدالمجيد نعنعي، ص :114 . 116

3. بالدوين: «Baldwin»

عبّر عن تخوفه من هذا المشروع، وقال إن حصار مضيق جبل طارق غير ممكن في الوقت الراهن، وأن دفع الجزية هي الحل الوحيد لشراء أمن الجزائر.

4. سويفت: «Swift»

تدخَّل قائلا: إن وضعية أمريكا في الوقت الراهن لا تؤهلها للحرب، بسبب كثرة الديون عليها، لكنه فضّل أن تستعمل بلاده الديون بدل الحرب.[1]

من خلال هذا تعددت الآراء حول تكوين قوة بحرية لحماية التجارة الأمريكية، ونجد أن مبادئهم في الآراء تبدو أنها تنطلق من سياسة جون آدمس، بشراء السلم والحماية، كما فعلت عديد الدول الأخرى، أمّا توماس جيفرسون فقد كان حث على إنشاء أسطول بحري لفرض احترام العلم الجديد[2].

وأخيراً كان التصويت من طرف اللجنة هو تكوين قوة بحرية لحماية التجارة الأمريكية حيث حصل هذا المشروع على تصويت من طرف اللجنة المتكونة من مجلس النواب على الشكل التالي: 43 نعم، 41 لا.

وبعد التصويت على المشروع مباشرة اتخذ الرئيس جورج واشنطن الخطوات الضرورية وأمر ببناء ستة سفن حربية في مختلف الأحواض، وبعدها قدَّم **جوشو هامفري**، أحد كبار بنائي السفن الأمريكيين تصميماته في **فيلادلفيا** وتمّ قبولها، لكن المصادقة على هذا المشروع كانت قائمة على تحفُّظ يقضي بوقف بناء الأسطول في حال تمَّ توقيع معاهدة سلام مع الجزائر مباشرة[3].

---

[1]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية**، ص: 231 . 232

[2]. جون بول وولف، المرجع السابق ص: 418

[3]. إروين راي، المرجع السابق ص: 100 . 102

إنّ التجربة التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية لها مكان أكثر اتساع في التاريخ مادام من الصعب على مؤرخ أمريكا الشمالية الذي يكتب عن تاريخ الجزائر النسيان، فإن فرقة البحارة أو (المار ينز)، لاتزال على انتصاراتها في الفترة الراهنة، كما أن أول أسطول للجمهورية الفتية قد أُنشئ على إثر سياسة الجزائر البحرية وهيمنتها على طول سواحل البحر المتوسط.

هي التي جعلت الأمريكيين يفكرون في بناء أسطول بحري قوي منافس، يستطيع مجابهة الأسطول الجزائري ويفرض مكانة لعلمه الجديد.[1]

يتبين من خلال ما سبق أن الولايات المتحدة خلال هذه الفترة عملت على بناء قوة بحرية لردع الأسطول الجزائري، لكن هذه الخطوة لم تكن بالقدر الكافي وذلك لكثرة الديون التي أنهكت الخزينة الأمريكية من جهة وقلة الأموال المطلوبة لذلك من جهة أخري، ولم يبقى لها سوى خيار واحد هو شراء السّلام لا غير.

6. المبحث السادس: مفاوضات دَافيد هَمفريز في السلام مع الجزائر

بعد وفاة **توماس بيركلي سنة 1793م**، بلشبونة الذي لم يصل خبر وفاته إلى **فيلادلفيا** إلا متأخر، تمّ تعيين **دافيد همفريز**، كمفاوض مع الجزائر خلفا **لتوماس بيركلي** بعد رسالة وجهها وزير الخارجية الأمريكي تتضمن تعيينه على رأس الوفد المفاوض[2]. وخلال هذه الفترة وبينما كانت الولايات المتحدة تقوم بالخطوات الأولى لبناء أسطولها الحربي، كانت هناك مساعي حثيثة للتوصل إلى تسوية سلمية مع الجزائر[3].

[1]. جون بول وولف، المرجع السابق، ص: 418

[2]. علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة. مجلة الدراسات التاريخية**، ص :188

[3]. إروين راي، المرجع السابق، ص :103

لكن الواقع هو أن الأسطول البحري لم يكن مكتملا بل لا وجود له أصلا، وأصبحت محاولات شراء السلم أمراً حتمياً غير أن أول بعثة أُرسلت إلى شمال إفريقيا للتفاوض لم تكن تملك سوى 80ألف دولار[1].

ففي سنة 1794م، كتب وزير الخارجية رسالة إلى همفريز، يفوِّضه فيها بإنفاق مبلغ 80 ألف دولار، في الوقت الذي يراه مناسباَ، لعقد معاهدة سلام مع الجزائر، ودفع فدية الأسرى الأمريكيين، وطلب منه استعمال فصاحته في التعاقد مع الجزائر مباشرة، أو عن طريق تعيين وكيل له هناك، أمّا همفريز فقد كان يميل الى الاعتقاد بأنه مادامت الجزائر قد رفضت مفاتحة أمريكا في الموضوع فينبغي أن تأتي المبادرة مستقبلا من الداي نفسه[2]، وفي هذا الظرف الحاسم الذي كانت تعيشه التجارة الأمريكية في المتوسط بتولي **توماس جيفرسون** منصب كاتب الدولة خلفاَ **لأدموند راندولف**، في 17 سبتمبر 1794م، تلقى رسالة من القنصل الأمريكي في جبل طارق يبلغه فيها عن استلاء الجزائر على 13 سفينة أمريكية، وقد حاول **راند وولف** القيام بعمل ما بعد أن تلقى رسالة هو الأخر من "**بلاكدن**" العائد لتوه من أوربا، سلمها له القبطان الدنماركي **هاسيل** الذي سبق له و أن زار الجزائر وله علاقة طيبة مع داياتها، لذلك سعى **راند وولف** لاتخاذه كوسيط مع الجزائر.

فقام بتعيين **هاسيل** كقنصل أمريكي في الجزائر، وأعطاه تعليمات للاتصال **بهمفريز** في لشبونة، فأبحر هاسيل من فيلادلفيا إلى أوربا، في شهر نوفمبر 1794م.

وفي هذه الظروف ظهر **غابرييل** الذي عُين هو الأخر قنصلا أمريكيا في الجزائر، في عهد جيفرسون، غير أن أخباره انقطعت حتى نهاية 1794م، وفي نفس الوقت وصل **همفريز** إلى **فيلادلفيا** تاركا عمله دون استشارة كاتب الدولة الذي اغتاظ من تصرفه هذا ولم يستطع معاقبته باعتباره أحد المقربين من الرئيس **واشنطن**، ولما سمع **همفريز** بتعيين الدنماركي

[1]. جون بول وولف، المرجع السابق، ص :418

[2]. إروين راي، المرجع السابق، ص :103

هاسيل قنصلا في الجزائر، عمل على إعادة تعيينه في المغرب كما اقترح تعيين **فيليب سلون** كقنصل لدى طرابلس.

لكنه تراجع عن فكرته الأخيرة، وفضَّل أن يصطحب فيليب سلون كمترجم له لمعرفته ببلاد المغرب ولغتها، وظهر في الأفق تعيين (**بتيت**) في مهمة الى الجزائر، غير أن الفكرة لم تدم طويلا، وعوض **بجوزيف دونالدسون**[1]، وفوض همفريز على إجراء مفاوضات مع الجزائر لعقد معادة سلام وصداقة وتجارة، وكان عليه أن يتجه إلى فرنسا طلبا للدعم السياسي مع الجزائر.

وفي 17 من مايو، وصل كل من **همفريز** و**دونالدسون** إلى جبل طارق واعتقد همفريز انه من الأفضل **لدونالدسون** أن يتجه إلى **أليكانت** بدلا من الجزائر، من أجل أن يكون قريبا ليطلع و يتأكد عن كثب على الحقائق و المستجدات، وأعطاه عدة توجيهات، كما أعطى تعليمات للقنصل الأمريكي في جبل طارق **سيمبسون Simpson**، لتجديد معادة السلام مع سلطان المغرب، أمّا دافيد همفريز فقد أبحر من جبل طارق في 24مايو ليحل بـ :**هافر دو غراس Haver de Grace** ،في 26 جوان، ومن هناك اتجه الى باريس حيث ابلغ الوزير الأمريكي المقيم بباريس **جيمس مونرو**[2]، لجنة الإنقاذ العمومية عن مهمة **همفريز** الى باريس في الفاتح من جويلية، ولم يتلقَّ الوزير سوى رداً شفوياً، مفاده أن الحكومة الفرنسية تستعمل قصارى جهودها لتحقيق رغبة أمريكا في الموضوع.

في 28 من الشهر ذاته تلقى الوزير الأمريكي تأكيداً من أن الحكومة الفرنسية سترسل بتعليمات خاصة إلى ممثلي الجمهورية لاستغلال نفوذها في التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، غير أن المشاكل التي شغلت موظفي الحكومة وتعذر وصول المبالغ المالية الضرورية

---

[1]. تابليت "معاهدة السلام والصداقة..."، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد4، ص :98

[2]. **جيمس مونرو**: تسلم الرئاسة الأمريكية سنة 1817م، شغل منصب الشؤون الخارجية، انظر، نعنعي، ص :115

ـ لمزيد من التفاصيل حول سياسة جيمس مونرو، ومبدئه القائل:" أمريكا للأمريكيين"، انظر، احميدة عميراوي ص :142

من لندن لشراء هدايا السلام المعتادة، حالت دون الوصول إلى إجراء الترتيبات الأساسية بباريس[1]، وقد تمكن همفريز بالتعاون مع جيمس مونرو من الاستعانة بخدمات **جويل بارلو**، التي سيتم توضيح مهمته في الجزائر في المبحث الخاص بقنصلية **جويل بارلو** (1796 ـ 1797م)، وقد وصل **دونالدسون** الى الجزائر في 03سبتمبر وفي صباح اليوم التالي، شرع في أجراء مفاوضات مع **الدّاي حسن باشا**[2]، وتم عقد معاهدة السلام بين الولايات المتحدة و **الدّاي حسن** في 05سبتمبر1795م.

وفي مجلس الداي، أكد له قبول جميع بنود المعاهدة التي أرسلت نسخة منها مع قائمة العتاد والبارود، المؤرخة في 08سبتمبر1795م، الى الكولونيل همفريز في 11 من الشهر ذاته[3]. وبعد تقديم الهدايا مباشرة، تعهد بدفع المبلغ المالي المتفق عليه خلا ثلاثة أو أربعة أشهر من عقد المعاهدة، وكان همفريز يعتقد أن الأموال التي كانت في لندن جاهزة، غير أن الواقع لم يكن كذلك خاصة بعد تعثّر المفاوضات المالية مع بريطانيا

الأمر الذي جعل المعاهدة في خطر فالدّاي نفد صبره وهدد بنقض المعاهدة إن لم تلتزم الولايات المتحدة بتعهداتها، لولا تدخلات الذين كان لهم مصالح مالية من اليهود[4].

وقد وافق الداي على قبول العرض مشترطا أن تقدّم الولايات المتحدة الضريبة السنوية في شكل عتاد وأجهزة بحرية، وأن تقدم الهدايا مرة واحدة في السنتين، "من نفس المستوى الذي تقدمه هولندا والسويد والدنمارك".

---

[1]. علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة**. **مجلة الدراسات التاريخية**، ص :189

[2]. إروين راي، المرجع السابق، ص :108

[3]. مذكرات كاثكارت، ترجمة إسماعيل العربي... ص :153 ـ 181

[4]. علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة**... ص :190

وبعد ذلك اتفق الطرفان على تعديلات تلتزم الولايات المتحدة بموجبها بدفع مبلغ 642 ألف دولار نقداً، وضريبة سنوية مقدارها 12 ألف **سيكوين**[1] جزائري تدفع في شكل أجهزة بحرية وفي أواخر نوفمبر من نفس السنة وافق همفريز على المعاهدة الجزائرية الأمريكية، وتم بموجب ذلك إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، وبذلك حصل همفريز عل قرض مقداره 400.000 دولار من ((لوغرين))، و200.000 من لشبونة.

يتبين من خلال هذه الدراسة بروز جهود كبيرة من طرف الولايات المتحدة في سبيل وضع حد لعمليات القرصنة من طرف البحرية الجزائرية، وذلك من خلا وضع مبالغ مالية لدافيد همفريز نظرا لتفاقم ظاهرة أسر السفن الأمريكية وتزايد عدد الأسرى، وتعدد المفاوضين لإيجاد مخرج لهذه المشكلة، وعمل همفريز على الاستعانة بأصحاب النفوذ المالي من اليهود وغيرهم، واهم ما حققه هذا الأخير هو نجاحه في إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين، وتظهر حنكة همفريز في إعطاء توجيهات إلى دونالدسون حول طريقة التفاوض مع الدّاي.

7. المبحث السابع: معاهدة السلام والصداقة بين البلدين 1795م

لقد تمّ الحديث سابقا عن حنكة **دافيد همفريز** في مجال المفاوضات ودوره في تحرير الأسرى الأمريكان، وقد شاءت الأقدار أن تلعب الجزائر الدور البطولي في مجال البحرية في عرض البحر المتوسط، واستطاعت أن ترجَّح ميزان القوة لصالحها، حيث أصبحت صاحبة الكلمة الأولى والفاصلة في حوض الأبيض المتوسط لاسيما الجانب الغربي منه، وقد سنحت هذه الوضعية المتفوقة للجزائر أن تملي شروطها على غيرها من الأمم، وأصبحت الدبلوماسية الجزائرية ترتكز على مبدأين أساسيين:

[1]. **سيكوين**: عملة من الذهب ذات قيمة غير ثابتة كانت تستعمل في الجزائر والدويلات الايطالية وفي تركيا، ويبدو من ترجمة شالر لقيمتها أنها كانت في ذلك الحين تساوي في الجزائر دولارين (بالدولار الاسباني) للقطعة، انظر وليام شالر، ص :130

أولها: أن كل دولة لا تعقد صداقة وسلام، تعتبر في حالة حرب مع الجزائر

ثانيها: أنه لا يتم المصادقة على أي معاهدة لا تعترف بتفوق الجزائر[1]

ومع وصول **دونالدسون** الى الجزائر، قام كاتب الدولة كاثكارت بإبلاغ الدّاي حسن باشا أن التّفويض الذي يحمله المبعوث الأمريكي محدود، وأنه لا يستطيع دفع أكثر من مبلغ معين من المال لا يمكن تجاوزه[2]، وذلك حسب التعليمات الموجهة إلية من طرف الإدارة الأمريكية فكان جواب الدّاي «أتريدون السلام دون مقابل».

فأجاب **كاثكارت** أن بلاده تريد السلام بنفس الشروط التي حصلت عليها هولندا، وهو أمر سيتيح الفرصة لرئيس الولايات المتحدة الذي يحمل في نفسه فكرة عالية عن عدلك واعتدالك، ويقول كاثكارت أن الداي قد طالب في البداية بمبلغ مليونين و.247 ألف دولار، تدفع منها قيمة شراء سفينتين حربيتين، ومبلغ كبير من المال لشراء العتاد الحربي ودفع ضريبة سنوية، وهدايا مرة في كل سنتين من الذي « تدفعه هولندا والسويد والدنمارك»[3].

وأخيراً توصل الطرفان بعد مفاوضات ماراطونية ووساطات دامت 10 سنوات، انتهت بعقد معاهدة سلام وصداقة بين البلدين، التزمت الولايات المتحدة بموجبها، بدفع مبلغ قدره 642 ألف دولار للجزائر نقدا[4].

هذه المعاهدة تحتوي على 22 مادة، تدور حول تدور حول الاستيلاء على السفن والمطاردة والتحرش، وتنص على تزويد السفن الأمريكية بجوازات المرور في ظرف 18 شهراً

[1]. عائشة غطاس، نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 5، جامعة الجزائر، 1988م، ص :117

[2]. تابليت، "معاهدة السلام والصداقة..."، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 4، ص :99

[3]. إروين راي، المرجع السابق، ص :106

[4]. حنفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني.ط1**، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر،2007 ص: 74

بعد توقيع المعاهدة، منذ ذلك الحين لم يعد باستطاعة البلدان الأجنبية بيع السف الأمريكية في الجزائر.

ولكن الأمريكيين سُمِح لهم البيع في موانئ الجزائر، وقد منحت المعاملة بالرفق للرعايا الأمريكيين الذين ينزلون بالجزائر طوعا واختياراً، أو نتيجة حادث ما، وكان العتاد الحربي والبحري يدخل الى الجزائر دون تعريفة جمركية وكذلك البضائع التي كانت تصل الى القنصل الأمريكي بالجزائر وأسرته، كما كان الداي يتولى فض النزاعات التي قد تحصل بين الجزائريين والأمريكيين، بينما تولى القنصل الأمريكي فض النزاعات التي تحصل بين الرعايا الأمريكيين فقط[1].

ومن نتائج المعاهدة نبدأ بإطناب المؤرخين الأمريكيين في مدح هذه المعاهدة، وسجّل مثلاً المؤرخ **إروين** في كتابه ((تاريخ العلاقات الدبلوماسية الأمريكية البربروسية)) مايلي :

((ولئن كانت هذه المعاهدة مع الجزائر تتضمن تضحية في الكرامة للولايات المتحدة ومرهقة لماليتها، فقد كانت لها، على أقل ،ثلاث فوائد رئيسية:

1ـ إطلاق سراح الأسرى الأمريكان في الجزائر

2ـ إقامة سلم مع أقوى بلدان المغرب، وأفطرها شأنا

3ـ توسيط الجزائر بطلب من أمريكا، لدى كل من **حمودة باشا**، باي تونس و**محمد يوسف كرمتلي**، باي طرابلس لعقد معهما بضمان داي الجزائر)).[2]

ومن الملاحظ أن هذه المعاهدة قد خدمت الجزائر، أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية من جميع الوجوه، إذ طلبت الجزائر مثلا من أمريكا:

---

[1]. راي، ص :108 . 109

[2]. نايت بلقاسم، ص: 232

ـ أن تبنى لها سفن في أمريكيا على أن تدفع الجزائر تكاليفها عند استلامها إياها وهذا ما حصل فعلا، مع السفن. مثل سفينة الهلال.

ـ سفينة الهلال ذات ستة وثلاثين مدفع لإبنة الداي **حسان باشا**[1].

ـ وما يخص الضرائب المالية تم الحديث عليها سابقا

ـ إن معاهدة1795 م طبقا لما ورد في تقرير لجنة مجلس الشيوخ في 16جانفي 1797 أن هذه المعاهدة كلفت الولايات المتحدة مليون وربع المليون دولار.

وقد فاق كل المبالغ المالية التي قامت الدول الأوربية بدفعها للجزائر.

مما سبب خوفا كبيرا لدى البلدان الأوربية، وقام الداي بجعل الدفعات الأمريكية مساعدة عامة، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية مجبرة على قيام بدفعات أخرى غير واردة في المعاهدة، مثل الجزية السنوية للأجهزة البحرية، مضافا إليها هدية السفينة وهذا ما يزيد بلا شك من تعزيز قدرات البحرية الجزائرية. وسلمت السفينة هدية للجزائر بداية عام1798م المسماة بالهلال بداية عهد رئاسة آدمز، مما جعل خصومه يتهمونه بالخضوع لابتزاز "القراصنة الجزائريين"[2].

وفي وقت الذي كانت فيه والولايات المتحدة الأمريكية تبدي استعداد للاستجابة إليها كي تتجنب انقطاع العلاقات الذي سيؤدي إلى وقوع خسائر فادحة في تجارتها. وفقدانها لسمعتها السياسية.[3]

[1]. تابليت، "معاهدات السلام والصداقة ..."، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 4، ص 100

[2]. إروين راي، المرجع السابق، ص :342

[3]. وليام شالر، المرجع السابق، ص :131

كانت هذه المعاهدة فاتحة خير على أمريكا في ازدهار تجارتها بالمتوسط، وحصولها على الاعتراف باستقلالها من تونس وليبيا بفضل وساطة، ضمان الجزائر فيها. بل هناك أكثر من ذلك، إذ دفع الداي مبلغ المعاهدتين من أمواله الخاصة.

حرصا منه على أمن وسلامة السفن الأمريكية في المتوسط والأطلسي، نظرا لاحتياجات الولايات المتحدة المالية وهذه المعاهدة فرضت التوقف في عمليات بناء الأسطول حربي أمريكي، وقد أثبت التحقيق الذي قام به الكونجرس أن العمل لبناء السفن الحربية الستة، التي أذن بناءها القانون في 27مارس 1794م قد سجل تقدما كبيرا.[1]

إستمرت العلاقات الجزائرية الأمريكية على أساس معاهدة السلم والصداقة المذكورة التي تدفع بمقتضاها المبالغ التي تم توضيحها سابقا حتى سنة 1812[2].

وبالنسبة لأصل المعاهدة فقد وردت أول إشارة دبلوماسية لبلدان المغرب في المادة الثانية من معاهدة الصداقة والتجارة مع فرنسا سنة1778م، حيث طالبت والولايات المتحدة استعمال مساعيها الودية مع هذه البلدان التي لم تأت بأي نتيجة، خاصة للجزائر.

وقد حررت النسخة الأصلية باللغة العثمانية[3]، وليست باللغة العربية. حيث ذكر ذلك المرحوم **مولود قاسم نايت بلقاسم**[4]. قائلا: حررت بالعربية، أصلا[5]، والمواد التي حررت بالإنجليزية على صفحات الوثيقة الأصلية هي مترجمة، وقعها جوزيف دونالدسون الذي تفاوض على معاهدة بالجزائر. وتقريره عن المعاهدة مؤرخ سنة 7 سبتمبر1795م وهو تقرير مضطرب وفيه بعض الغموض، غير أنه أشار أن نص المعاهدة حرر بالتركية.

---

[1]- إروين راي، المرجع السابق، ص: 115

[2]. نايت بالقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها**... ص: 223

[3]. على تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية** ص :308

[4]. علي تابليت، "**القنصل الأمريكي الأول في الجزائر** ..."، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 9، ص 51

[5]. نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص: 229

وقال **أوبراين** أن **كاثكارت** عاد ومعه مواد المعاهدة بالتركية، ترجمها هو نحو الإنجليزية والذي برهن أن المعاهدة هي نموذج لمعاهدة السويد.

طلب كاثكارت استنساخ أربعة نسخ من المعاهدة:

1ـ ترسل إلى كاتب الدولة للخارجية.

2ـ ترسل إلى دافيد همفريز، الوزير المقيم بلشبونة للتوقيع عليها.

3ـ تحفظ في أرشيف القنصلية العامة الأمريكية بالجزائر، وأخرى في قصر الداي.

فجوهر كلا من المواد 22 للمعاهدتين السويدية والأمريكية شبيهتان يبعضهما بصفة عامة. وتوجد وثيقة للمفاوضات أكثر دقة، كتبها كاثكارت في كتابه "الأسرى" ص 15ـ159. يعد الشكل الكتابي للمعاهدة الأصلية في ملف كتابة الدولة للخارجية، وثيقة الأصلية الوحيدة التي تحتويه، فالوثيقة مؤلفة من 16قطعة مستطيلة الشكل، يبلغ عرضه 10 إنشاً، وطوله 14 إنشا مطوي مرة واحدة، ومتساويا في طول، وهذه الصفحات محفوظة معا في شريط مربوط بإحكام على امتداد وسط الطية، وتقع المواد الإنجليزية في صفحات اليسار والتركية على اليمين، وجميعها متبوعة بفقرة نهائية للترجمة الانجليزية لسنة 1795م، مع توقيع دونالدسون[1].

يتبيّن لنا من خلال هذه الدراسة الرضوخ الكامل للولايات المتحدة لشروط الجزائر، مع بعض البنود التي تتوافق مع الطرف الأمريكي، منها السماح لهم بالبيع في الموانئ الجزائرية وإعفاء القنصل الأمريكي من التعريفة الجمركية، أما بالنسبة للرضوخ فيتمثل في إرهاق الخزينة الأمريكية، بدفع الضريبة السنوية، منح الجزائر العديد من الهدايا المتمثلة في سفن وعتاد حربي، مقابل السلام والضّمان للسفن الأمريكية في حوض المتوسط مع تونس وليبيا.

[1]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية** ص :309

الفصل الثاني

عهد القنصليات الأمريكية في ا لجزائر

(1796 ـ 1815م)

1. المبحث الأول: قنصلية جويل بارلو 1796 ـ 1797م

2. المبحث الثاني: قنصلية ريتشارد أوبراين 1797 ـ 1803م

3. المبحث الثالث: قنصلية طوبياس لير 1803 ـ 1812م

4. المبحث الرابع: قطع ا لعلاقات القنصلية بين البلدين 1812م

5. المبحث الخامس: تعيين وكلاء أمريكيين بدل القناصل في الجزائر1812ـ1815م

1.المبحث الأول: قنصلية جويل بارلو 1796 ـ 1797م:

عقب معاهدة الصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، راسل داي الجزائر آنذاك المفوض الأمريكي دافيد همفريز في 11 جانفي 1796م، يبلغه أنه انقضت مدة أربعة أشهر منذ أن غادر أوبراين دونالدسون الجزائر، ومعه المعاهدة دون أن تصادق عليها الولايات المتحدة، وفي ظل هذه الظروف صرَّح الداي قائلا: أشك في حقيقة صدق دونالدسون، إلا إذا سمعت منكم شخصيا، إما أن تعارضوا أعماله أو تؤيدونها. فسارع همفريز بالرد على الداي، إني اعترفت بالمعاهدة كما سبق الذكر وقد وجهتها الى الهيئة التنفيذية.

بعد عديد المراسلات من الجزائر التي كانت تحمل في طيّاتها كثيرا من النقد والتحذير، قرر جويل بارلو[1]، أن يبحر إلى الجزائر في الحادي عشر فيفري من نفس السنة، حيث كان كاتب الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية يعتقد أنه في ظل رعاية الحكومة الفرنسية، يمكن تفادي الصعوبات الحالية والمستقبلية[2].

وعندما وصل جويل بارلو إلى الجزائر، بتاريخ 04 مارس 1796م. على متن سفينة أمريكية قادمة من أليكانت، كانت هذه السفينة الأولى من نوعها التي ترسو في ميناء الجزائر منذ استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك باستثناء السفن التي أسرها القراصنة[3].

وعقب وصوله إلى الجزائر قدّم بارلو أوراق اعتماده للدّاي، حيث زوده همفريز برسالة اعتماد حررت يوم 10 فيفري 1796م، ولكن رفض الدّاي استقبال بارلو وقبول الهدايا، وأمام هذا الرفض اعتقد بارلو أنه كان من الأفضل له أن ينتظر في أليكانت، وقام الداي بتهديد كل من دونالدسون وبارلو وطردهم من الجزائر، وإعلان الحرب على أمريكا، وفي الثالث من أفريل سنة 1796م، أبلغهما بمغادرة الجزائر في غضون ثمانية أيام.

---

[1]. **جويل بارلو**: من مواليد 24مارس1754م، كاتب ودبلوماسي ناجح، توفي في 24ديسمبر1812م، أنظر، علي تابليت، القنصل الأمريكي الأول. ص: 45 ـ 46

[2]. علي تابليت، **القنصل الأمريكي الأول في الجزائر. حوليات جامعة الجزائر**، ص: 201

[3]. مذكرات كاثكارت، ترجمة إسماعيل العربي، ص: 241

إذا لم يتلق أموال المعاهدة، وأنه خلال ثلاثين يوما سيصدر أوامر إلى سفنه بإلقاء القبض على كل السفن الأمريكية المتواجدة في البحر المتوسط.

غير أنهما تدارك الأمر وقررا إنقاذ معاهدة السلم والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة بأي طريقة كانت، حيث قدّما سفينة الى ابنة الداي عائشة كهدية، وتعهد كل منهما للداي بأن أموال المعاهدة ستكون حاضرة خلال ستة أشهر، أما همفريز فقد أحال هذا الأمر إلى حكومته، وفي 11 جوان 1796م، أجاب كاتب الدولة الأمريكية أنه لا بديل إلا بقبول وتأكيد تعهد بارلو ودونالدسون[1].

وبعد فترة وجيزة قام بارلو بانتظار المال المستحق للداي، وكان هذا المال قد حصل عليه دونالدسون وحمله معه إلى الجزائر، ولكن في طريقه وقع في يد القراصنة الطرابلسيين غير أن باشا طرابلس في تلك الفترة احتجزه لبعض الوقت ثم أطلق سراحه دون مضايقات.

وبعد أن وصلت الأموال المتفق عليها أبلغ بارلو الداي بذلك، ولكن بشرط أن يتوسط الداي لعقد معاهدة صلح بين أمريكا من جهة وتونس وطرابلس من جهة أخرى، وهذا بعد أن كان باشا طرابلس قد استولى على سفينتين أمريكيتين، وأما باي تونس فقد وعد بعقد معاهدة صلح مع الولايات المتحدة لكنه تراجع عن قراره فيما بعد. فقبل داي الجزائر بهذا الطلب وأكد لبارلو أنه زيادة على ذلك سيقرضه المال الضروري لتغطية تكاليف الصلح مع البلدين[2] وأصبح منذ ذلك التاريخ يلقب بارلو بعميد القناصلة من خلال الدبلوماسية والحنكة التي أبداها في تلك المرحلة.

رغم أن القنصل الأمريكي بارلو كان قد وضع حدا لهذه القضية، والتزم بدفع المبالغ التي نصّت عليها المعاهدة، وقدّم تضحيات كبيرة في سبيل إنقاذ معاهدة السلم والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة، إلا أن آماله بقيت معلقة بسبب تفاقم عدة مشاكل من تهور

[1]ـ علي تابليت، **القنصل الأمريكي الأول**... ص: 201

[2]ـ إروين راي، المرجع السابق، ص: 112 ـ 113

للتجار الأمريكيين الذين لم يلتزموا الحياد في البحر المتوسط، وذلك قبل أن يحصل بارلو على سلم شامل للصلح مع بلدان المغرب، خاصة بعد أن تم أسر السفينة الأمريكية المسماة Eliza وحولت إلى تونس، حيث قوَّضَت هذه الحاثة مساعيه الرامية إلى تحقيق صلح شامل.

كما تلقى القنصل الأمريكي صعوبات في الاتصالات، وعدم إجابة همفريز عن التقارير التي كانت تصله، وبقي يفكر في كيفية التواصل مع الإدارة الأمريكية أو الكونجرس وقد لعبت بعض الدول الأوربية دورا كبيرا في تحقيق التقارب بين الجزائر والولايات المتحدة خلال سنتي 1796 ـ 1697م أي في فترة القنصل جويل بارلو.

وإذا ألقينا نظرة عامة على العلاقات الجزائرية الأمريكية، خلال فترة القنصل الأمريكي جويل بارلو رغم قصرها فسنجد أن هذا الأخير قد ساهم بشكل كبير في علاقات السلام والصداقة بين الولايات المتحدة وبين الجزائر التي كانت تعد قوة إقليمية في البحر الأبيض المتوسط، كما استطاع أن يكتسب ثقة الداي حسن باشا الذي وعده بقديم مساعدات مالية لتحقيق الصلح مع كل من تونس وطرابلس[1]، وسعيه إلى ضمان سلامة السفن الأمريكية.

ولقد اكتسب بارلو تجربة وصداقة في مدينة الجزائر، كما اكتسب ود الجزائريين خاصة الداي وذلك من أجل تسهيل مهامه، وعرف الموانئ التجارية المتوسطية، وهذا يوضح حياته الدبلوماسية، خلال فترة تواجده بالجزائر، وفي 18 من جويلية 1797م ركب القنصل الأمريكي البحر متجها إلى مرسيليا[2]، وبذلك تكون قد انتهت مهامه كقنصل لبلاده في الجزائر.

[1]ـ إروين راي، المرجع السابق ص: 118 ـ 119

[2]ـ علي تابليت، **القنصل الأمريكي الأول**. ص: 220

2. المبحث الثاني: قنصلية ريتشارد أوبراين 1797 ـ 1803م

إستمرت الولايات المتحدة الأمريكية على الارتباط بعلاقات وطيدة مع الجزائر حينا من الزمن بعد رحيل بارلو من هذا البلد، ففي 25 ديسمبر 1797م، تم تعيين أوبراين قنصلا لدى الجزائر وقنصلا عامًّا لجميع بلدان المغرب، ولقد وضع تحت رعايته 180 ألف دولار أمريكي لتغطية التزامات الولايات المتحدة في الجزائر، وتونس وطرابلس.

ولقد تزامن مجيء أوبراين إلى الجزائر مع وفاة **مصطفى باشا** سنة 1798م، وخلفه بعد ذلك على حكم الجزائر **أحمد باشا**، وقد كان لتغيّر الحكام أثر بالغ في العلاقات الجزائرية الأمريكية، حيث لم يلبث أوبراين أن تلقى طلبا بأن على حكومته أن تدفع هديّة للداي أحمد باي في شكل أجهزة وعتاد حربي.

وبعد مفاوضات سادتها روح المساومة، اعتبر القنصل نفسه محظوظا، حيث خرج منها بقبول الداي مبلغ ثمانية ألاف دولار نقداً، وفي سنة 1799م، وصلت السفينة الأمريكية **صوفيا** إلى الجزائر في وقت ملائم للغاية، الأمر الذي أعاد الثقة المتبادلة بين البلدين[1].

في ظل هذه الأحداث جاءت حادثة وفاة الجنرال "جورج واشنطن"[2]، سنة 1799م والتي ألقت بظلالها على الأوضاع السياسية في شمال إفريقيا، حيث حاول أوبراين أنْ لا يعلن نبأ وفاة الرئيس الأمريكي، لأن انتقال المسؤولين إلى العاصمة الجديدة "واشنطن" بدل العاصمة فيلادلفيا آنذاك، انعكس على القنصل أوبراين، الذي كان يخشى على السفن الأمريكية من استهداف القراصنة لها، بعد حادثة وفاة الرئيس.

---

[1]. إروين راي، المرجع السابق، ص: 136 ـ 137

[2]. **جورج واشنطن**: من مواليد 22 فيفري 1732م، بمقاطعة واستمور لاند "بفرجينيا" وتوفي في 06 ديسمبر 1799م، انظر بسام العسلي، **مشاهير قادة العالم ـ جورج واشنطن ـ**، ط1، المؤسسة العربية، 1980م، ص:25

والواقع أن الأسطول الأمريكي المتواضع كان عاجزا عن توفير الحماية الكافية لمادين نشاط التجارة الأمريكية التي كانت تشمل العديد من البحار والمحيطات[1].

غير أن هذه الأوضاع المتعلقة بتغيير مقر العاصمة، ووفاة الرئيس جورج واشنطن سرعان ما تجاوزها أوبراين من خلال تقديم هدايا في شكل عتاد حربي، متمثلة في سفينة حربية وبعد ذلك كتب أوبراين إلى وزارة الخارجية الأمريكية قائلا: ((لقد تخلَّصت من جميع مطالب الجزائر من العتاد الحربي، والأجهزة الحربية، والضريبة لمدة سنتين ونصف من توقيع المعاهدة)).

وفي شهر سبتمبر 1800م، وصلت السفينة الأمريكية "**جورج واشنطن**" إلى الجزائر متجهة إلى اسطنبول وكانت قد أُرسلت لتقديم دفعة أخرى على سبيل الضريبة[2]، وأثناء وصول السفينة الأمريكية أمر الداي بإنزال العلم الأمريكي ورفع العلم الجزائري مكانه، وكانت أول سفينة تصل إلى اسطنبول في مهمة فوق العادة، وقد أرسل الداي معها بعثة جزائرية، وبعض الهدايا فاقت النصف مليون دولار من طرف الداي مصطفى، الذي كان قد وقّع معاهدة انفرادية مع نابليون بونابرت دون استشارة الباب العالي.

وفي 21 يناير عادت السفينة أدراجها إلى الجزائر، حيث قام الداي بمصادرتها وكانت الولايات المتحدة قد حصلت بعد ذلك على الحماية في جميع موانئ ا عقب ذلك أبلغ القنصل الأمريكي الولايات المتحدة في رسالة مؤرخة له بتاريخ 27 جانفي 1801م، جاء فيها:

((لقد تم احتجاز رئيس الوفد الجزائري بإسطنبول، وهددت بعدم إطلاق سراحه حتى تستجيب الجزائر لجميع المطالب، وتخضع للسلطة العثمانية))[3].

---

[1]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الامريكية** ص: 355

[2]. إروين راي، المرجع السابق، ص:138

[3]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الامريكية**، ص: 361

وهذا ما يوضح الانفصال التام للجزائر عن الدولة العثمانية، في قوتها في إحداث السلم والحرب وإبرام المعاهدات السياسية بالطريقة التي تراها مناسبة.

ويتبيّن لنا في العلاقات الأمريكية الجزائرية، في فترة القنصل ريتشارد أوبراين، أن داي الجزائر كانت مطالبه حول نص المعاهدة، كما اعتبرت مصادرته للسفينة الأمريكية إهانة للولايات المتحدة، حيث تقدم القنصل أوبراين باحتجاج شديد إلى الداي.[1]

ومن خلال دراستي لقنصلية أوبراين بالجزائر، يتبين مدى حرص الولايات المتحدة على إرضاء الداي بتقديم هدايا وأجهزة حربية، غير أن احتجاز السفينة الأمريكية بالجزائر أبدت غضبا من طرف القنصل الأمريكي أوبراين الذي انتهت مهمته كقنصل لبلاده في الجزائر سنة 1803م.[2]

3. المبحث الثالث: قنصلية طوبياس لير 1803 ـ 1812م

عقب انتهاء قنصلية ريتشارد أوبراين، حلّت شخصية جديدة بالجزائر تمثل الولايات المتحدة، وهو القنصل العام طوبياس لير سنة 1803م، وفي هذه الأثناء ظهرت عدة تحولات في الجزائر، فالدَّاي أحمد باشا الذي خلف مصطفى باشا سنة 1805م، قد اتخذ موقفاً عدائيا ضد الولايات المتحدة، بمجرد أن انسحبت أخر سفينة حربية من البحر المتوسط[3].

وفي شهر أكتوبر 1807م، طلب الدّاي استلام العتاد البحري المتفق عليه فوراً والذي تأخر لمدة عامين، ولم يكن القنصل العام لير، قادرا على تنفيذ الاتفاق المبرم بين البلدين في حينه[4]، حيث كان هذا الطلب بناء على معاهدة الصلح والصداقة الموقعة بين الطرفين بتاريخ 05 سبتمبر 1805م، والتي تحمل في طياتها **22 مادة**، نذكر منها مايلي:

---

[1]. إروين راي، المرجع نفسه، ص:151

[2]. علي تابليت، **القنصل الأمريكي الأول في الجزائر**، ص:554

[3]. إروين راي، المرجع نفسه، ص:234

[4]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الامريكية**، ص:370

المادة الأولى: إعلان السلم والصداقة بين البلدين

المادة الثانية: يحق للسفن الأمريكية أن تزاول التجارة، مقابل رسوم معهودة ولا تدفع رسوما عن الواردات البحرية والعسكرية

المادة الثالثة: سفن الدولتين حرّة في سيرها

المادة الرابعة: يمنع على رؤساء السفن الجزائرية القبض على أي شخص على متن سفينة أمريكية أو إيذائه[1].

غير أنّ مطالب الداي أحمد باشا رفضها القنصل الأمريكي **لير**، وعلى إثر ذلك أمر الداي سفنه بالخروج وتعقُّب السفن الأمريكية، وقد نتج عن ذلك أسر ثلاثة سفن أمريكية تم احتجاز اثنين منها، حتى قام القنصل الأمريكي بدفع مبالغ نقدية مقابل ذلك.

أمّا السفينة الثالثة المسماة ((**ماريان**))، القادمة من مدينة بوسطن، فقد تمكَّن بحارتها من الفرار واتجهت إلى مدينة نابولي.

وفي السادس عشر من مارس سنة 1808م، طلب الدّاي من القنصل الأمريكي دفع مبلغ 18 ألف دولار مقابل ثمانية مواطنين فقدوا حياتهم نتيجة فرار السفينة "ماري**Mary** "[2]

لكن رفض **لير** هذا الطلب، على الرغم من تهديده شخصياً، وظل ثابتا في موقفه، ولما خشي على السفن الأمريكية من القرصنة، قَبِل أن يدفع ذلك المبلغ، على شرط أن يلغي الداي أمر مطاردة السفن الأمريكية وأسرها أو أن يعطي أمرا مماثلا في المستقبل.

---

[1]ـ يحي بوعزيز، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوربا 1500 ـ 1830م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص:154 ـ 155

[2]ـ علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة** ص: 370

وفي هذا السياق كتب إلى ماديسون ـ الذي كان يشغل منصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك ـ لإبلاغه بالأمر، وقد صرّح وزير الخارجية الأمريكية عقب ذلك بقوله

:(بمجرد أن يسمح لسفننا بالملاحة في البحر، يُتوقع منا أن ندفع ضريبة سنوية لهذه الإيالة في شكل عتاد أو أجهزة)، حيث كان القنصل يتوقع دائماً مطالب جديدة من الداي.

وفي شهر جويلية من سنة 1808م، طلب الداي ـ الذي كان منزعجا من تأخر وصول العتاد البحري ـ من القنصل الأمريكي أن يكتب لبلاده، أنه من الأفضل لأمريكا أن تشتري هذا العتاد من أوربا، وسيتكفل الداي بضمان سلامته ووصوله إلى الجزائر،

وفي غضون الأشهر التالية وصلت السفينة ((**اليوتيدا**))، وعلى متنها شحنة من العتاد والأجهزة البحرية، وعلى إثر ذلك كتب لير ((إن وصول هذه السفينة، في هذه الظروف يرفع مكانتنا ويعزز مركزنا)).

ولم يواجه **لير** في الفترة المتبقية له من 1808 ـ 1812م، حالات صعبة إلا نادراً

وبعد مقتل الداي أحمد على يد الإنكشاريين، خلفه الداي **علي خوجة**، الذي أظهر استعدادا حسنا للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يحدث احتكاك خطير في فترة حكمه القصيرة بين البلدين، وجاء بعده ا **لحاج علي** الضابط الجزائري الشعبي، حيث تصرف تصرفا وديا مع الولايات المتحدة لعدة سنوات، وقد طلب الداي الحاج علي من لير سنة 1809م، أن يستعمل سفينة أمريكية لنقل المبعوث الجزائري إلى القسطنطينية، فوافق القنصل وقائد السفينة على طلبه[1].

يتضح لنا في فترة قنصلية طوبياس لير 1803 ـ 1812م، تعاقب العديد من الدايات على حكم الجزائر مما أثر على سير العلاقات الجزائرية الأمريكية، زيادة على ذلك تعدد مطالب الدايات حول العتاد والأجهزة البحرية، إضافة إلى هذه الأوضاع، فإن القنصل لير أبدى تلاحمه مع الداي

[1]ـ علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة**. ص:372

الحاج علي، فيما يتعلق بالسماح لنقل السفير الجزائري إلى الباب العالي على متن سفينة أمريكية، على عكس سياسة ريتشارد أوبراين نحو الدّاي مصطفى باشا، عندما رفض إرسال الهدايا الجزائرية إلى القسطنطينية.

4. المبحث الرابع: قطع العلاقات القنصلية بين البلدين سنة 1812م

انتهى عهد الصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية في يوليو 1812م، فالداي كان منذ وقت مضى، يعبر عن عدم ارتياحه من تأخر وصول العتاد البحري والأجهزة المتفق عليها من الولايات المتحدة[1]، وقد كان لقيام الحرب بين الولايات المتحدة وانجلترا، خلال هذه الفترة، تأثير كبير على العلاقات بين البلدين، حيث أرسل الوصي على العرش الانجليزي رسالة إلى **علي باشا** «1809 ـ 1815م»، يؤكد له فيها روابط الصداقة التي تجمع البلدين، ويعلن استعداد بلاده للدفاع عن الجزائر ضد كل معتدٍ، وكان يقصد بذلك استمالة الجزائر لصالح الانجليز ضد أمريكا، أو على الأقل لإقناعها بموقف الحياد[2]، وفي مايلي نسخة من هذه الرسالة : « يصرّح الأمير الوصي على العرش باسم والده **جورج الثالث**... ويؤكد للداي أنه سيحمي عاصمته بواسطة أسطوله، مادامت علاقات الصداقة قائمة بين الأمتّين، ويصرّح أن الأسطول البريطاني هو سيد البحار... ويرجوا من الداي ألا يسمح لأعداء بريطانيا العظمى بالمساس بعلاقات التفاهم والانسجام القائمة بين الأمتين، وأن لا يصغي لأقوالهم الخادعة...»[3]، وقد بلغ الخلاف أقصاه بين الولايات المتحدة والجزائر بعد وصول السفينة الأمريكية "**ا للغاني**" في 20يوليو تحمل الضريبة السنوية[4]، وأعداد كبيرة من الصواري والألواح الخشبية، غير أن الداي لم يكن راضيا بذلك وغضب غضبا شديدا لأنه لم يجد كميات البارود التي طلبها كاملة[5].

---

[1]. إروين راي، المرجع السابق، ص: 238

[2]. يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص:61

[3]. وليام شالر، المرجع السابق، ص: 140

[4]. إروين راي، المرجع نفسه، ص:238

[5]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الامريكية**.. ص: 383

ومما زاد من غضب الداي حينما علم أن السفينة نفسها قد حملت كميات من البارود لسلطان المغرب الأقصى في جبل طارق، بالإضافة إلى بضائع أخرى، وقد اعتبر الداي هذا التصرف من الولايات المتحدة مهينا لشخصه كما عبر عن عدم رضاه عن المواد التي أرسلتها أمريكا على متن السفينة "اللغاني".

وأعلن الداي أنه لن يسمح ببقاء القنصل الأمريكي العام **لير**، في الجزائر وهدد بطرده في اليوم التالي، وأكد الداي أن الولايات المتحدة مُدانة إلى الجزائر بمبلغ 47 ألف دولار، وهذا المبلغ أكبر بكثير مما قدره لير.

وأبلغ الداي القنصل الأمريكي أنه إذا لم يتم دفع المبلغ نقدا، سوف يسجن ويصبح جميع الأمريكيين الذين يعيشون في الجزائر عبيدا[1]، وقد حاول لير الحصول على المبلغ فقدم طلبه إلى دار "بكري اليهودية "، ولكن وجد صعوبات في ذلك نظرا لضيق الوقت، ولكنه تلقى وعدا من بكري بتلقي المبلغ المطلوب، ووعده بالرد عليه قبل سفره.[2]

وقد تمت الصفقة بين القنصل الأمريكي ودار بكري على أن يدفع هذا الأخير ما مقداره 27ألف دولار، على أن يتلقى في مقابل ذلك 30 ألف دولار عن طريق جبل طارق،

وعقب دفع القنصل لير المبلغ المستحق للإيالة، أمره الداي بالرحيل، لكنه احتج على هذا الإجراء الذي اعتبره تعسفيا، لكن دون جدوى وقد اضطر إلى الرحيل في اليوم المحدد

وفي منتصف شهر سبتمبر التالي، أسر القراصنة الجزائريون سفينة صغيرة ذات ثلاثة صواري، تابعة للولايات المتحدة الأمريكية، كما تم أسر بحارتها، وهذه الغنيمة الصغيرة جاءت بعد أن أعلن الداي قطع العلاقات مع الولايات المتحدة، التي أعطت طابعا عدوانيا

[1]. إروين راي، المرجع نفسه، ص:238

[2]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الامريكية** ص:287

متعمدا إثر حادثة سفينة "اللغاني"، وقد كان الأمل لدى البحارة الجزائريين في تلك الفترة هو الحصول على غنائم كبيرة.

ومما سبق يتضح مدى مساعي بريطانيا إلى كسب ود الجزائر، ضد الولايات المتحدة الأمريكية، كما عرفت العلاقات الجزائرية الأمريكية تدهورا كبيراً خلال هذه الفترة، بسبب تماطل الولايات المتحدة في دفع المواد المتفق عليها والمبلغ المستحق مقابل ضمان حماية سفنها في البحر المتوسط، مما أدى إلى طرد القنصل الأمريكي من الجزائر، الأمر الذي ولَّد فراغاً في المناصب القنصلية بين البلدين خلال الفترة الممتدة ما بين 1812 ـ 1815م.

5. المبحث الخامس: تعيين وكلاء بدل القناصل في الجزائر 1812 ـ 1815م

قام القنصل الأمريكي لير قبل رحيله من الجزائر، ببعث رسالة إلى السفير السويدي بالجزائر **جون نورد لينج**، يطلب منه أن يعمل وكيلا[1] له في الجزائر.

ومما جاء في رسالة لير إلى نورد لينج، ((**Nordeling**)، مايلي: ((بما أن رحيلي من الجزائر هو إجباري، فإني لم أترك شخصاً يرعى المصالح الأمريكية في هذه الإيالة، وإني أوصيك بها وأن حكومة الولايات المتحدة ستعوض لكم ما تنفقوه على مواطنيها هنا[2])).

وفي هذه الأثناء أمر الداي سفنه الحربية بالقيام بجولات في عرض البحر، بحثا عن السفن الأمريكية، ولكن البريطانيين كانوا قد سبقوهم في ذلك، حيث أنهم قبل 17 أغسطس 1812م، استولوا على عشر سفن أمريكية، واستولى الجزائريون على سفينة شراعية واحدة وحولوا اتجاهها الى الجزائر.

[1]- إروين راي، المرجع السابق، ص: 239

[2]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية**، ص: 388

حيث أُستُخدم ربَّان السفينة وبحَّارتها في أعمال بناء الحواجز على البحر، إلى أن تدخل **نورد لينج** السفير السويدي والوكيل القائم بالأعمال الأمريكية في الجزائر[1].

وفي منتصف أبريل 1813م، قام القراصنة الجزائريون بأسر سفينة صغيرة، تابعة للولايات المتحدة، ومعها بحَّارتها، ولكن الجزائريين كان هدفهم الحصول على غنائم كبيرة[2]

وفي سنة 1813م، كتب قنصل السويد في الجزائر بشأن هؤلاء الأسرى قائلا: أنّ وضعهم لا يبعث على القلق، وأن بعضهم منحوا الإذن بالإقامة مع الموظفين الأجانب.

وقد ظلت حالة الأسرى في جوهرها بدون تغيير خلال بقية السنة، رغم سعي الحكومة الأمريكية لتحريرهم، ولكن الداي رفض الدخول في أي مفاوضات لهذه الغاية مصرحا أنه يعتبر هؤلاء الأسرى أكبر قيمة من أيّة فدية.

وفي سنة 1813م، تم تعيين "**مورد خاي**"، قنصلا أمريكياً عاماً في تونس، وكُلِّف بتقديم فدية قدرها 36 ألف دولار لتحرير الأسرى الأمريكيين الإثني عشر في الجزائر

وفي أكتوبر من نفس السنة، كتب مورد خاي الى **ريتشارد هاكني** يأمره بتعيين **ريتشارد كين**[3]، وهو أمريكي يقيم في مدينة قابس، وصل **كين** إلى الجزائر في فبراير 1814م، وهناك قدم نفسه بصفته ممثلا لجماعة من التجار الأمريكيين الذين جمعوا الأموال لفدية الأسرى، حيث وجه نداءً إلى الحكومة الإسبانية للتعاون معه لهذه الغاية، غير أن الداي رفض إطلاق سراح الأسرى، كما رفض الدخول في محادثات في موضوع الفدية، إلا مع مندوب أمريكي مفوّض، والمفاوضات من أجل فدية هؤلاء الأسرى لا يمكن أن تجري إلا في نطاق عقد معاهدة للصلح.

---

[1]. إروين راي، المرجع نفسه، ص: 240

[2]. وليام شالر، المرجع نفسه، ص: 143

[3]. تنص الاتفاقية الموقعة بتاريخ 13 نوفمبر 1813م، على أنه في حالة نجاح كين في تحرير الأسرى يتلقى 3 ألاف دولار بالإضافة إلى مكافأة أخرى، أنظر إروين راي، ص: 242

ويبدوا أن القنصل البريطاني **"ماكدونالد"** نجح في الحصول على إطلاق سراح عدد من الأسرى الأمريكيين، وقد أُتيحت له الفرصة لممارسة ضغط على الداي عقب هروب أحد الأسرى يدعى **"واكر"**، من الأسطول البريطاني والتجأ إلى الجزائر، ثم اعتنق الإسلام، وقد رفض الداي إعادة هذا اللاجئ بعد اعتناقه الإسلام إلى القنصل البريطاني.

على إثر ذلك هدد القنصل بأخذ الثأر من أسيرين جزائريين، كانا محتجزين، وعقب ذلك توصل الطرفان إلى حل وسط، أطلق الداي بموجبه اثنين من الأسرى الأمريكيين، بعد أن تلقى مبلغ 04 ألاف دولار، كما سلَّم أربعة أمريكيين كان البريطانيون قد اعتقلوهم إلى الوكيل **كين** بعدما دفع هذا الأخير عنهم فدية مقدارها 06 ألاف دولار إلى **ماكدونالد**.

ولما أدرك **كين** أنه عاجز عن تقديم أخر إلى الجزائر، عاد إلى جبل طارق تاركا وراءه عددا من الأسرى في الجزائر[1].

يتضح من خلال ذلك أن الوكلاء لم يستطيعوا التوصل إلى حل مع الإيالة، نظراً لتزايد عمليات أسر السفن والمعتقلين من طرف الجزائر، ورغم التنسيق بين القنصل السويدي والبريطاني مع الحكومة الأمريكية، بخصوص ذلك، لكن بقي منظور الداي حول ضرورة عقد معاهدة الصلح، الأمر الذي أحدث فراغا للقناصل الأمريكيين في الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1812 ـ 1815م

[1]- إروين راي، المرجع السابق، ص: 242 ـ 243

الفصل الثالث

عودة القناصل الأمريكية من سنة 1815م إلى سنة 1830م

1. المبحث الأول: الحملة الأمريكية على الجزائر 1815 م
2. المبحث الثاني: الهدنة ومعاهدة 1815م
3. المبحث الثالث: بداية قنصلية وليام شالر
4. المبحث الرابع: حملة اللورد إكسموث 1816م، وأثرها على العلاقات
5. المبحث الخامس: دراسات وآراء وليام شالر عن الجزائر
6. المبحث السادس: تحديد قنصلية وليام شالر
7. المبحث السابع: قنصلية هنري لي 1829 ـ 1830م

1. المبحث الأول: الحملة الأمريكية على الجزائر 1815م

إن المتتبِّع لتاريخ الجزائر الحديثة، يلاحظ أن معاهدة الهدنة والسلم بين الجزائر والولايات المتحدة سنة 1795م، انعقدت في ظروف كانت الجزائر فيها قوة إقليمية رادعة في البحر الأبيض المتوسط، وبموجب هذه الاتفاقية التزم كل من الطرفين بشروط يجب عليه الالتزام بها نحو الآخر، فأمَّا الجزائر فقد بادرت إلى تطبيق بنود المعاهدة في أوانها، وأمَّا الولايات المتحدة الأمريكية فإنَّها استمرَّت في تماطلها، إلى غاية أن قررت في مجمعها الدوري المنعقد سنة 1814م، إلغاء النظام المعمول به مع الجزائر منذ توقيع معاهدة 1795م[1] ورفضت تسديد المبلغ المعهود، وفي هذه الأثناء كانت الحرب بين الولايات المتحدة وانجلترا قد وضعت أوزارها، في 24 ديسمبر 1814م، كما أن أسطول نابليون الذي كان يهدد انجلترا قد انسحب من مناطق البحر الأبيض المتوسط، يضاف إلى ذلك شئ أهم وهو أن الجزائر كانت في حالة حرب مع ستة دول هي هولندا والدنمارك وإيطاليا وإسبانيا وألمانيا وروسيا، فرأت أمريكا أن الفرصة قد سنحت لها، وانضمت إلى هذا التكتل حيث كانت الدول السابقة كلها مجتمعة ضد الجزائر في آنٍ واحد ((إذ رأت أن الوقت قد حان لتصفية حساباتها مع الجزائر))[2].

ففي 23 فبراير 1815م، أوصى الرئيس جيمس ماديسون الكونجرس الأمريكي بإعلان الحرب عليها، وحثه على استخدام الطريقة التي يراها مناسبة لشن أعمال العدوان على الجزائر[3]، وصدرت أوامر في حينها لقطعتين بحريتين بالاتجاه إلى البحر المتوسط، بقيادة العميد **ستيفان ديكاتور**، وقد عُيّن **وليام شالر** قنصل الولايات المتحدة في الجزائر

---

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص: 313 ـ 314

[2]- نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية**... ص: 235 ـ 236

[3]- إروين راي، المرجع السابق، ص: 245

بعد توقيع المعاهدة معها، ليكون أحد المفاوضين مع العسكريين[1]، بمجرد التصديق على معاهدة (خانت) **Ghent**، قرر الكونجرس إعلان الحرب حيث أبحر الأسطول من ميناء نيويورك في شهر مايو 1815م، وكانت فرقة الأسطول التي وضعت تحت قيادة الآميرال ديكاتور تتكون من ثلاث بوارج حربية، ومراكب شراعية، وسفينة حربية ذات صاريتين وثلاث سكونات، دخلت إلى البحر، المتوسط بداية شهر يونيو 1815م، وفي يوم السادس عشر من نفس الشهر، تم أسر بارجة جزائرية[2]، وفي يوم السابع عشر والثامن والعشرون من يوليو 1815م، حصل صِدام عنيف ووقعت معركة بين مجموعة من السفن الأمريكية وبارجة **الرايس حميدو**[3]، حيث استشهد في هذه المعارك العديد من البحارة الجزائريين وعلى رأسهم الرايس حميدو، وتم تدمير الفرقاطة الجزائرية[4]، وتم مطاردة المركب الثاني إلى المياه الإسبانية فتم حجزه من طرف السلطات الإسبانية بحجة دخوله إلى مياهها الإقليمية ولا زالت تحتفظ به إلى يومنا هذا[5].

وترجع أسباب هذا التفوق في المعركة إلى أن الأمريكان كانوا قد تطوروا صناعيا وتقنيا وعلميا، طول تلك المدة، أي منذ ما يقارب النصف قرن على استقلاله

---

[1]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية**، ص: 297

[2]. وليام شالر، المرجع السابق، ص: 146 ـ 147

[3]. ولد **الرايس حميدو ابن علي** في حدود سنة 1770م، بمدينة الجزائر، وفي سنة 1790م، أوكل الداي حسين للرايس حميدو مهمة الإشراف على سفينة مجهزة باثني عشر مدفعا ومنذ ذلك التاريخ أصبح من أهم الشخصيات البحرية، في الأسطول الجزائري، انظر، حنفي هلايلي، ص: 68

[4]. أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988م، ص: 118

[5]. عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص: 314

أمّا داياتنا ظلوا على ما كانوا عليه معتقدين، أن الشجاعة وحدها تكفي في مجابهة الأعداء، وأن العالم متوقف عند المستوى الذي كان عليه في بداية القرن السادس عشر وأنه لن يتغير[1]. وكان في تلك الفترة حاكم الجزائر، لدى وصول ديكاتور، الداي عمر الذي أعتلى حكم الجزائر في أوائل سنة 1815م، عقب معركة قام بها الجنود الأتراك، انتهت بمقتل الداي الحاج علي[2].

لكن هذه الخسارة ترجع إلى أن أسطول الداي عمر كان ينقصه التجهيز اللازم وقيادتها قليلة الخبرة والكفاءة مقارنة بنظرائهم السابقين من البحارة الجزائريين، وزيادة على ذلك فإن التحصينات في مدينة الجزائر كانت في حالة سيئة، وفي حاجة إلى ترميم.

وخلاصة القول أن هناك العديد من النقاط السلبية بدأت تطفوا على السطح منها أن هذه الحملة كشفت عن عيوب البحرية الجزائرية وتراجعها في البحر المتوسط في عهد الداي عمر، كما كشفت عن تطور في البحرية الأمريكية التي انتهزت فرصة الصراع الذي بين الجزائر وستة دول أخرى، فقد دأبت الولايات المتحدة منذ سنة 1794م، بناء قوة بحرية تضمن لها حرية تنقل سفنها في عرض البحر الأبيض المتوسط حين أصدر الكونجرس قرار يقضي بإنشاء قوة بحرية أمريكية، واتخاذ جميع التدابير اللازمة لبناء هذه القوة، حتى تجد لها مكانا في الصراع الذي كان قائما في الأبيض المتوسط.

[1]- نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص: 237

[2]- إروين راي، المرجع نفسه، ص: 247 ـ 248

2. المبحث الثاني: الهدنة ومعاهدة 1815م

عقب الحملة الأمريكية، اعتقد ستيفان ديكاتور أن الوقت ملائم ليمنح الداي فرصة إقامة سلام ولأجل ذلك اتجه إلى الجزائر التي وصلها في 28 جوان[1]، وفي اليوم الموالي قام ديكاتور برفع علما أبيض وآخر سويدي على البارجة الأمريكية، وذلك للدلالة على أنه يرغب في إجراء مفاوضات عن طريق قنصل السويد، وعقب ذلك صعد القنصل السويدي والمسؤول عن البحرية الجزائرية إلى البارجة، وهنالك أبلغهما القائد الأمريكي خبر أسر السفينتين الحربيتين التابعتين للأسطول الجزائري، ومقتل الرايس حميدو، وعند سماع هذه الأخبار بدت علامات التأثر البالغ على المسؤول عن البحرية الجزائرية.

وقد تساءل عن ماهية الشروط التي يقترحها الأمريكيون لعقد الصلح، و إثر ذلك قدم ديكاتور وشالر إلى الآميرال الجزائري رسالة وجهها رئيس الولايات المتحدة إلى الداي[2]، حيث قدم الرئيس الأمريكي للداي خيارين، إما السلم أو الحرب واشترط أن يكون السلام متيناً قائلا: ((يجب أن يقوم على شروط مفيدة بالتساوي لكلا الطرفين)).

وجاء في مذكرات المفوَّضَين أنهما أخبرا الداي، بأنهما على استعداد لفتح المفاوضات من أجل استعادة السلم، لكنهما سيتعاملان فقط على مبدأ التساوي الكُلِّي، وأنهما لا يوافقان بأي شكل من الأشكال على مناقشة الجزية[3]، حيث قام كل من المسؤول الجزائري والقنصل السويدي بإبلاغ الداي بتلك الشروط، وفي اليوم التالي عاد المسؤول الجزائري والقنصل السويدي إلى البارجة الأمريكية ومعهما إذن بالتفاوض.

وبعد موافقة الداي على فتح باب التفاوض، قدم لهما ديكاتور وشالر مشروعا للمعاهدة المقترحة، وهذا المشروع يصر على إلغاء الضريبة وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين

---

[1]- علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة** ص: 397

[2]- إروين راي، المرجع السابق، ص: 248

[3]- علي تابليت، المرجع نفسه، ص: 397

الذين تم اعتقالهم في الجزائر، ودفع تعويض مقداره 10 ألاف دولار، كما ينص المشروع المقترح على طريقة معاملة الأسرى في حالة استئناف الأعمال العدائية بين الطرفين، واعتبارهم أسرى حرب بدلا من اعتبارهم عبيداً[1].

وأبلغ الوفد الجزائري أن الولايات المتحدة لن تدفع الجزية أبداً، إلاّ إذا تم تعيين قنصلا جديدا تبعا لتقاليد الأمم الأخرى.

وبعد دراسة المعاهدة، اعترض مفاوضو الداي على الفقرة الواردة في المعاهدة الخاصة باستعادة الولايات المتحدة للممتلكات المحجوزة سابقا، حيث رد المفاوضون الأمريكيون بأن هذه الفقرة شرطية ومشروعة، ويجب الالتزام بها، في حين طالب مفاوضو الداي من الوفد الأمريكي تسليم سفينتين جزائريتين كان قد أسرهم ديكاتور، وبعد مفاوضات طويلة تقرر تسليم السفينتين للداي تعبيرا لهم عن تقديره[2].

وبعد ذلك طالب الطرف الجزائري بهدنة لإتاحة المزيد من الوقت للتفكير والتروي في مشروع المعاهدة المعروض للنقاش، لكن كان رد الطرف الأمريكي حاسما بالقول " لن نمنحكم دقيقة واحدة"، وإذا ظهر أسطولكم قبل توقيع المعاهدة، فإن بوارجنا ستستولي عليه[3]. وخلال تلك الفترة وبعد مفاوضات حثيثة قبل الطرف الجزائري جميع الشروط التي قدمت له دون قيد أو شرط[4].

وفي الثالث من يوليو 1815م، عقدت معاهد سلم وصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، بين الداي والرئيس ماديسون الذي صادق عليها في السدس والعشرون من نفس السنة.

---

[1]- إروين راي، المرجع السابق، ص: 248 ـ 249

[2]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية** ص: 398

[3]- إروين راي، المرجع السابق، ص: 249

[4]- وليام شالر، المرجع السابق، ص: 147

وقد أُدرجت في المادة الأولى من المعاهدة إلى جانب " السلم الذي لا يجب أن يخرق " فكرة "أن هذه المعاهدة عقدت على أساس المعاهدات التي انعقدت بين الدول الأكثر خطورة" وسرعان ما تم تجديد هذه المعاهدة بالتعديل بطلب من الجزائر، بعد تبادل للرسائل بين الداي عمر والرئيس جيمس ماديسون وذلك بإدراج بند "حرية الاختيار"[1].

كانت معاهدة شالر وديكاتور، في شقها الأكبر معاهدة ليبرالية لم توقعها الجزائر إطلاقا مع أي دولة مسيحية، وكانت علامة لبداية عهد جديد في العلاقات الجزائرية الأوربية[2].

يتضح من خلال التوقيع على هذه المعاهدة منعرج تاريخي في مسار الدولة الجزائرية مقارنة بما مضى في بنود معاهدة 1795م، حيث كانت الجزائر صاحبة السيادة على البحر المتوسط، وعلى جل الدول الأوربية، حيث كانت هي من يفرض السلم والحرب ونظرا لتوازن القوى في منطقة الأبيض المتوسط وتراجع للدور الذي كان يلعبه الأسطول الجزائري فقد ظهر العكس في معاهدة 1815م.

3. المبحث الثالث: بداية قنصلية وليام شالر

عقب التوقيع على المعاهدة في 30 جوان، وفي مساء اليوم نفسه، دخل إلى الجزائر **وليام شالر**، كقنصل عام للولايات المتحدة الأمريكية، وهو منصب عينه فيه الرئيس ليشغله[3] طوال المدة المتبقية، وقد تعاقبت الأحداث بصورة سريعة، ولم يكن شالر يصدق أنّ الجزائر سوف ترضخ وتخضع أمام أول تهديد تواجهه مع الولايات المتحدة الأمريكية

[1]- نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية، ص**: 239 ـ 240

[2]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية** ص: 399

[3]- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ص: 315

3. المبحث الثالث: بداية قنصلية وليام شالر

عقب التوقيع على المعاهدة في 30 جوان، وفي مساء اليوم نفسه، دخل إلى الجزائر **وليام شالر**، كقنصل عام للولايات المتحدة الأمريكية، وهو منصب عينه فيه الرئيس ليشغله[1] طوال المدة المتبقية، وقد تعاقبت الأحداث بصورة سريعة، ولم يكن شالر يصدق أنّ الجزائر سوف ترضخ وتخضع أمام أول تهديد تواجهه مع الولايات المتحدة، ولكن مع مرور الزمن إقتنع أن قوتهم لم تكن سوى شبح مضحك[2]، حيث علق المؤرخ الفرنسي **ألبير دوفولكس** على ما كتبه شالر قائلا: ((من البديهي أن السيد شالر يبالغ في تقدير مدى المزايا التي نصت عليها أمته، لأن ما جعل الجزائريين يحترمون المعاهدة لايقل صعوبة عن الحصول على تلك المعاهدة، لأنه يخادع نفسه خاصة عندما تكلم عن سهولة الحملة ضد الجزائر)).

ولقد كانت الأحداث في تلك الفترة تأخذ منعطفا تاريخيا آخر، خاصة أنه لم يكن من السهل على الأسطول الذي وضع تحت تصرف شالر أن يربح معركة ويلقن درسا قاسيا لمدينة الجزائر ـ حسب تعبيره[3] ـ.

غير أن الشيء الذي أثار سخط الداي، هو عدم احترام الولايات المتحدة تعهدها بإعادة السفينة الحربية التي وجهها ديكاتور إلى قرطاجنة في إسبانيا بعد أسرها من طرف قراصنته وكانت الولايات المتحدة قبل ذلك قد أعادت للداي بارجة حربية، في يوليو 1815م، وأما السفينة المختطفة، فقد طالب الداي في العديد من المرات استعادتها لكن دون رد، وفي شهر نوفمبر1815، أبلغ الداي القنصل الأمريكي شالر بكل جد انه إذا لم يتم تحرير السفينة من طرف الولايات المتحدة قريبا فسيعتبر المعاهدة ملغاة.

---

[1]ـ عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ص: 315

[2]ـ وليام شالر، المرجع السابق، ص: 147 ـ 148

[3]ـ عبد الرحمن الجيلالي، المرجع نفسه، ص: 315

وقد استمر الحال على هذه الوضعية إلى غاية شهر مارس من سنة 1816م، أرسى الأسطول الأمريكي وتم إعادة السفينة المفقودة[1].

وقد انتهت مشكلة السفينتين التي كانت موضوع سجال سياسي بين البلدين وذلك بإلحاح وإصرار شديدين من الولايات المتحدة الأمريكية على الإسبان.

وبعد هذه الحادثة كان الداي قلقا من غياب قائد العمارة البحرية الأمريكية **إسحاق تشونسي**، لأن رسالة الرئيس ماديسون اشترطت حضور تشونسي في المفاوضات بالرغم من أن شالر أكد للداي أنه رخص له بإجراء مفاوضات لوحده، وبعد مشاورات تخص الديون وقّع الداي عمر المعاهدة في الثاني والعشرون من ديسمبر 1816م، وكانت شبيهة بمعاهدة 1815م، باستثناء تغيير طفيف في بعض موادها.

وقد كتب تشونسي رسالة إلى الرئيس ماديسون يمتدح فيها شالر عن حسن سير المفاوضات حيث قال: " أستطيع القول أنّ للحكومة الأمريكية من الموظفين ما لهم حماس وإخلاص في العمل"[2].

غير أن هذه المعاهدة لم يتم المصادقة عليها إلا في الحادي عشر من فبراير 1822م من طرف الرئيس **جيمس مونرو** ((الذي أصبح إذ ذاك الرئيس الثالث لأمريكا))[3]، نتيجة إهمال مجلس الشيوخ التصديق على هذه المعاهدة، وبعد ذلك تم أُعلن أن المعاهدة سارية المفعول[4].

[1]- إروين راي، المرجع نفسه، ص: 253 ـ 254

[2]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية**، ص: 435

[3]- نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية**، ص: 240

[4]- إروين راي، المرجع السابق، ص: 258

وخلال الفترة الممتدة مابين 1817م إلى غاية 1819م، غاب وليام شالر عن الجزائر لسببين الأول بسبب مرضه والثاني لانتشار وباء الطاعون في الجزائر، حيث اتجه إلى أوربا في حالة يأس وانخفاض للمعنويات، وفي هذه الفترة اغتيل الداي عمر وخلفه الداي علي الذي مات هو الأخر وحل محله الداي حسين، ولم يكن شالر يعرف أياً منهما، وبعد هذه الأحداث شعر شالر أنه بعيد عن مركز الأحداث فقرر العودة إلى الجزائر سنة 1819م.

وفي ذلك الوقت حلّ **ويليام بينبريدج**، محل العميد البحري **ستيوارت**، كقائد للأسطول الأمريكي في المتوسط.

حيث تلقى هذا الأخير رسالة من شالر يصرُّ فيها على رغبته في إجراء دورية ملائمة في البحر المتوسط، اعتقادا منه أن الداي الجديد يستعد للعودة إلى القرصنة، والذي كان قد أعلن الحرب على توسكانا، وطلب منها جزية مقدارها 80 ألف دولار، لمدة ثلاث سنوات ورأى شالر أنه في حالة انسحاب الأسطول الأمريكي من المتوسط، فإن الهيئة التشريعية للولايات المتحدة ستدعو إلى تسريح طواقم السفن الأمريكية، ولكن رغم بقاء الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط فإنهم لم يكن في اتصال دائم مع شالر مخافة من انتقال الوباء عن طريق العدوى.

وفي الرابع من أفريل 1821م، أبحر شالر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، في إجازة وكان الهدف من هذه الإجازة هو زيارة أسرة أخيه الذي قتل في حرب 1812م، مع بريطانيا[1] وكما يخبرنا الذين ترجموا لشالر أنه عمل في الجزائر على البحث في تقاليد وعادات الشعوب وأصول لغتهم، وعزم على فهم العلاقة بين اللغة البربرية، وبين اللغة الإغريقية واللاتينية.

[1]. علي تابليت، **معاهدة السلام والصداقة** ص: 442 ـ 443

4. المبحث الرابع: حملة اللورد إكسموث 1816م، وأثرها على العلاقات

الغريب في سياسة كل دولة أننا نجد تباينا في مواقفها حسب مصالحها، حيث نرى موقف بريطانيا التي ظلت ترفض تحريم القرصنة، ولكن وجهة نظهرها هذه سرعان ما تغيرت، في مؤتمر فيينا الذي انعقد سنة 1815م، بطلب من الانجليز- تحالف الأوربيون ضد الجزائر- مطالبين بوضع حد نهائي لأعمال القرصنة في البحر الأبيض المتوسط واسترقاق المسيحيين[1].

ففي شهر أبريل من عام 1816م، وصل الأسطول البريطاني إلى البحر الأبيض المتوسط يرأسه اللورد إكسموث، على رأس قوة بحرية، وبهذه القوة المهددة قدم الأميرال البريطاني شروطا بين الجزائر ومملكتي سردينيا ونابولي، قبلتها السلطات الجزائرية بعد مناقشات خفيفة.

وعقب رحيل الأسطول البريطاني مباشرة، صرح الداي بأن الولايات المتحدة قد خرقت المعاهدة، وقد وضّح القنصل شالر أن الداي لا شك أنه وقع تحت تأثير أعداء الولايات المتحدة، وبحجة تردد الأمريكان في إعادة السفينتين اللتين أسرهما ديكاتور، وعلى إثر هذه الأحداث عقد القنصل شالر اتفاقا شفهياً مع الحكومة الجزائرية، يقضي بأن يقدم الداي رسالة إلى رئيس الولايات المتحدة، وبأن تبقى المعاهدة سارية المفعول حتى يصل رد الرئيس الأمريكي[2].

وفي تلك الفترة وقعت حادثة كانت في صالح الولايات المتحدة الأمريكية[3]، حيث شنَّ اللورد إكسموث حملة إنجليزية على الجزائر في شهر جويلية 1816م، شاركت فيها إلى جانب قطع الأسطول الإنجليزي قوة بحرية هولندية[1].

---

[1]- عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة)**، ج1، دار المعرفة، 2006م، ص: 236

[2]- وليام شالر، **مذكرات وليام شالر**، ص: 150 ـ 152

[3]- إروين راي، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة**، ص: 256

نظراً لرد الداي الرافض لمطالب اللورد إكسموث، التي تنطلق من ضرورة إطلاق سراح حوالي ألف ومئة من الأسرى المسيحيين، والطلب الآخر يتصل بإلغاء استبعاد المسيحيين كلية من الجزائر[2]، غير أن الداي رفض هذه المطالب قبل أن يجري مشاورات مع الباب العالي، وهذه المشاورات قد تستغرق عدة شهور[3].

وبعد معارك دامية كانت لصالح الإنجليز، أُجبر الداي عمر باشا على قبول شروط مؤتمر فيينا، فأطلق سراح كل الأسرى المسيحيين الذين كانوا معتقلين في الجزائر ووعدهم بإلغاء الاسترقاق[4].

وبعد انتهاء حملة إكسموث، وجهت السلطات الجزائرية اهتماماتها كلها لإصلاح الأضرار الناجمة عن الحرب، كما عملت على إزالة أنقاض التحصينات التي لحقت بها الأضرار.

عقب ذلك تلقى الرئيس الأمريكي الرسالة التي وجهها إليه الداي، حيث كلّف شالر بالاشتراك مع إسحاق تشونسي القائد الأعلى للقوات البحرية الأمريكية في البحر المتوسط بمهمّة الدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية من أجل تجديد معاهدة السلام معها سنة 1816م، ـ التي تم الحديث عنها سابقاً ـ

وقد صرّح شالر، أن الداي عمر حافظ على سلطته، وأظهر شجاعة فائقة في زيارة الإنكشاريين الثائرين المتمردين في ثكناتهم، كما بيّن قدرته في إعادة بناء المدينة في ظرف قياسي بعد القصف، غير أن مصيره كان التخلص منه باغتياله[5].

---

[1]ـ ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م، ص: 209

[2]ـ إروين راي، **العلاقات الدبلوماسية**... ص: 257

[3]ـ وليان شالر، **مذكرات وليام شالر**... ص: 153

[4]ـ عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ**، ص: 236

[5]ـ علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية**... ص: 439

ويرجع نجاح عمليات القصف التي قام بها الأسطول البريطاني على الجزائر، إلى التقدم الصناعي والتقني الذي عرفته انجلترا بعد الثورة الصناعية والذي مكَّن الدول الأوربية من تحدي القوة البحرية الجزائرية، والتحالف ضد القوى الاسلامية في البحر الأبيض المتوسط وأدى أيضاً إلى فرض حصار بحري على هذه القوى بعد نهاية انعقاد كل من مؤتمر فيينا ومؤتمر إيكس لاشابيل "1818م"، وهذا ما ساعد على تصفية السيطرة العثمانية على البحر المتوسط وفي مقدمتها البحرية الجزائرية، تحت ذريعة إطلاق سراح الأسرى، والامتناع على القرصنة[1].

لقد وضحت حملة اللورد إكسموث على الجزائر مدى تأثيرها على العلاقات الجزائرية الأمريكية، وهذا بناء على تصريحات القنصل شالر الذي يرى أن السلطة الجزائرية أصبحت تخشى القوى العظمى مثل بريطانيا وفرنسا، موضحة هذه الحملة لشالر مدى ضعف البحرية الجزائرية، رغم تصريحاته حول حنكة الداي عمر باشا.

5. المبحث الخامس: دراسات وآراء شالر حول الجزائر

الحديث عن دراسات شالر وأبحاثه يبدأ من سنة 1821م، وهي السنة التي أصبح فيها يهتم بالبحث والثقافة، وذلك خلال زيارته للولايات المتحدة، ويعود اهتمامه بالبحث إلى "**بيتر دوبونصو**"، محامي من فيلادلفيا، ومسؤول عن ((**جمعية الفلسفة الأمريكية**)) والذي كان مهتماً بدراسة لغات شمال إفريقيا[2].

كما أنّ ((**كتابه موجز تاريخ الجزائر**))، أصبح مرجعاً عن تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني، لما امتاز به من معلومات دقيقة إلى حد كبير، ولا غرابة في ذلك فالرجل عاش في الجزائر لمدة ثلاثة عشر سنة، وبقي فيها دارسا وملاحظا وليس مجرد ممثلا دبلوماسيا لبلاده

[1]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية (**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**)...، ص: 200

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**.... ص: 437

فقد اختارته الإدارة الأمريكية للعمل في الجزائر، لكفاءته بالدرجة والأولى، وخبرته في ميدان الدبلوماسية ثانياً[1].

وبعد ترجمة كتابه موجز تاريخ الجزائر، إلى الفرنسية والعربية، ربط الباحثون بين أرائه في كتابه الذي أعلن فيه ضرورة احتلال الجزائر من قِبَل دولة أوربية، ويرجع دافع شالر لضرورة استعمار الجزائر إلى التقدم الصناعي والتقني والذي مكّن الدول الأوربية من رفع التحدِّي لمجابهة القوة البحرية الجزائرية، والدليل على ذلك التفوق البحري للدول الأوربية على الجزائر التي كانت تعاني من نقص التجهيزات البحرية[2].

وفي العاشر من جانفي 1825م، بعث شالر بمخطوطة كاملة عبارة عن مجلّد إلى بيتر دوبونصو، الذي وافق على نشره، حيث أشار في مقدمة كتابه أنه ألّف هذا الكتاب بسبب "انعدام أي عمل يقدِّم رؤية صحيحة عن السلطة الحقيقية والأهمية السِّياسية للدولة القرصانية للجزائر" على حد تعبيره.

وقد قال شالر أن كتابه هذا الذي نشر سنة 1826م، سيُظهر أن قوة الجزائر لا قيمة لها ولا تعادل سمعتها متناسيا بذلك الخمسة وثلاثون سنة من محاولات الولايات المتحدة كسب الصداقة مع الجزائر، وقال إن الولايات المتحدة قد أزالت **البعبع البربري**.

ويعتقد شالر أن الموارد الاقتصادية القائمة على القرصنة قد منعت الجزائريين من تطوير شكل الحكومة[3]، ومنذ أن أعلن **جيمس مونرو**[4]، يوم 23 ديسمبر 1823م، مبدأه القائل " **أمريكا للأمريكيين**"، ظهرت الولايات المتحدة بحق كدولة سياسية قوية، وكان المبدأ

---

[1]- أبو القاسم سعدالله، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 ص: 125 ـ 126

[2]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، ص: 199

[3]- تابليت، ص: 449

[4]- **جيمس مونرو :سياسي** أمريكي ولد في ولاية **فرجينيا** (1758 ـ 1831)، تولى مهام مختلفة منها سفارته في باريس، قبل أن ينتخب رئيساً للولايات المتحدة (1817 ـ 1825)، انظر، كاثكارت، ص: 197

دفاعا عن القارة الأمريكية والولايات المتحدة خاصة[1]، الذي تزامن مع السنة التي تم فيها المصادقة على معاهدة 1816م، السالفة الذِّكر.

وعمل شالر على طرح هذا المبدأ الأخير، وانطلاق أمريكا بأسطولها الجديد والقوي أعطى لشالر تصوراً إلى أن يكون رائد التوسع الاستعماري البرجوازي الذي بدأه الفرنسيون باحتلال الجزائر، وقد أصبح الآن من البديهيات أن شالر هو الداعي سنة 1825 لاحتلالها واستعمارها وتطويرها لصالح الحضارة البشرية، كما يقول.

كما ألقى شالر باللّوم على البريطانيين لاحتكارهم وسيطرتهم على مؤتمر فيينا، وحديثهم عن تجارة الرِّق في حين كانوا يتجاهلون (مشكلة القرصنة البحرية البربرية)، وقال: أنَّ آلام تجارة العبيد هي أرحم عند المقارنة من الآلام التي تُوجَّه لسكان دولة إيطاليا، بل وحتى إسبانيا بواسطة السلب المِمَارَس عليهم من طرف البرابرة، لذا وجب علينا القضاء على عش القراصنة[2].

وقد استفاد الفرنسيون من مخططات وأفكار شالر الذي توجه بنفسه سنة 1825م ثم سنة 1828م، (أثناء عودته النهائية)، إلى فرنسا ليتصل بمعارفه هناك ومنهم **هايد دونيفيل** الذي كان صاحب نفوذ، ليحثهم على احتلال الجزائر، وينصحهم بأنّ الحصار الذي ضربوه عليها منذ سنة 1827م، لم يكن فعال، وما نزول الحلفاء في الثامن من نوفمبر 1942م، بسيدي فرج إلا دليل على تطبيق ما نصح به شالر سنة 1828م، وهذا ما أكده قائد هيئة الأركان الانجلو- أمريكية حين قال لقد درست الخطط التي كان قد وضعها شالر.

[1]- احميدة عميراوي، **ملخصات وأراء في التاريخ الحديث والمعاصر**، ص: 192

[2]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية**، ص: 422

النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة تبين جهد وليام شالر في إطار عمله الدبلوماسي مصحوبة بخطط عسكرية واستراتيجية، تعمل على توضيح التغيرات المتواجدة في الجزائر، وعمله على إيصال فكرة أن الجزائر لا تحمل سوى قوة في طريق الاندثار

6. المبحث السّادس: تحديد قنصلية وليام شالر

إن تحديد قنصلية وليام شالر أخذت طابع الغموض والاختلاف بين المؤرخين، فقد ذكر المرحوم مولود قاسم، في كتابه **شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل 1830م** أن معاهدة السلم والصداقة التي تمت بين الداي حسن والرئيس جورج واشنطن في الخامس من سبتمبر 1795م، عن طريق القنصل العام الأمريكي آنذاك بتفويض خاص من الرئيس الأمريكي[1]، لكن في واقع الأمر أنّ الولايات المتحدة لم يكن لديها قنصل يمثلها في الجزائر وأوّل قنصل أمريكي كان جويل بارلو كما سبق تبيان ذلك في مبحث قنصلية "جويل بارلو".

فالمعلومات التاريخية لا تتوقف عند الحد الذي وصل إليه الباحث، باعتبار أن هذه الأبحاث مستمرة، ولا يمكن ضبط معلومة والتأكد منها في دراسة واحدة، إنما يتم ذلك بأبحاث متواصلة ولفترات طويلة، حيث يتبين لنا أنّ جهد شيخ المؤرخين أبو القاسم سعدالله رحمه الله يكمّل جهد المؤرخ مولود قاسم وإسماعيل العربي "رحمة الله عليهم جميعا"، هي أعمال وجهود متكاملة في كتابة التاريخ الجزائري. حيث عمل كل منهم على ترجمة كتاب شالر **"مختصر في تاريخ الجزائر"**[2]، من الانجليزية إلى الفرنسية ثمّ العربية

[1]- نايت بلقاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل 1830م**... ص: 229

[2]-كتاب يتعلق بالسياسة والتاريخ والمجتمع والجغرافيا، والتاريخ السياسي الحديث للجزائر، انظر تابليت، العلاقات الجزائرية الأمريكية ص: 437

ومن خلال ذلك يتبين أن شالر مكث في الجزائر من (1815 إلى 1828م) وليس من (1816 إلى 1824م) كما جاء في بعض عناوين الترجمات العربية، وتعتبر المقدمة التي كتبها إسماعيل العربي للترجمة إضافة جيدة[1].

الأعمال التاريخية تبين أن وليام شالر بقي في الجزائر إلى غاية سنة 1828م، ومهما يكن فإنه لم يحصل على خبرة كافية في العمل الدبلوماسي إلا في معاهدتي 1815 ـ 1816م، مع الداي عمر، وبعد سنة 1816م، ترك الأعمال القنصلية الروتينية إلى كاتبي القنصلية **ويليام بويل وويليام هودسون**[2].

ومن الملاحظ أن شالر الذي كان يعرف جيّداً الجزائر من أقصاها إلى أقصاها، أخذ يوظف في القنصلية أناساً جزائريين يحسنون اللغة البربرية، كما رخَّص لكاتب القنصلية **هودسون** أن يتعامل مع من يتقنون هذه اللغة وترجمتها وشرحها إلى العربية التي كان **هودسون** يعرفها كما يعرف اللغة التركية، والمهم أن شالر هو الذي كان وراء هذا المشروع[3].

كما نشر هودسون مجموعة من الأعمال له تتعلق بالجزائر، منها رسائل حول اللغة البربرية وخلاصة القواعد النحوية للغة البربرية، وكان شالر يجمع إنتاج أعمال **هودسون** ويصفها ثم يرسل بتقارير وخلاصة أبحاثه إلى أصدقائه في أمريكا لكي ينشروا ذلك عن العلماء والباحثين[4].

---

[1]. أبو القاسم سعدالله، **نظرة الأمريكيين للجزائر**، **مجلة الدراسات التاريخية** ص: 125

[2]. علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية** ص: 436

[3]. أبو القاسم سعدالله، **أفكار جامحة**... ص: 130

[4]. من خلال المصادر المكتوبة يتبَّن أن شالر بدأ يرسل نتائج أبحاثه إلى أمريكا منذ سنة 1823م، أنظر، أبو القاسم سعدالله، نظرة الأمريكيين للتاريخ الجزائري، ص: 130

كما درس شالر في "مختصر تاريخ الجزائر"، الإيالة والعلاقات الأمريكية مع الإيالة، ووصف المجموعات القَبَلية، واللغات، والجغرافيا والدين...، وقد قارن شالر بين أوضاع الإيالة وأوضاع بلاده، وحسب رأيه، أنه كان بإمكان الإيالة أيام الداي عمر أن تتطور وتزدهر، لأن عمر كان رجلاً ذكياً وزعيماً عادلاً.

وفي الثالث من أفريل سنة 1828م، استدعي شالر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وصله خبر انتخابه على رأس "جمعية الفلسفة الأمريكية"، وأنه سيتم تعيينه قنصلاً بالعاصمة الكوبية "هافانا".

وأخيراً ودّع شالر الجزائر، وعُيِّن قنصلا لبلاده في كوبا سنة 1830م، ومات فيها بداء الكوليرا في 28مارس 1833م[1].

يتبين لنا من خلال الدراسة السابقة عمل القنصل وليام شالر على الاستعانة بأشخاص لتوضيح اللغة البربرية وطبيعة المجتمع، إضافة إلى كتب توضح السير الحكومي للإيالة، فقد وجد متعة خاصة خارج عمله الدبلوماسي، وقد صدق "نيكولاس" حين جعل عنوان أحد أبحاثه عن شالر" **دبلوماسي يتحوّل إلى فيلسوف**".

6. المبحث السّابع: قنصلية هنري لي 1829 ـ 1830م

لقد تمّ الحديث سابقاً عن ويليام هودسون الذي وصل إلى الجزائر سنة 1826م وبمجرد وصوله حدد له شالر مهامه كما سنرى، ولكن حين غادر شالر القنصلية تولى هودسون مكانه، ويبدو أنه بقي فيها إلى سنة 1829م، وبداية سنة 1830م، لأن القنصل الأمريكي

[1]. علي تابليت، **القنصل الأمريكي الأول في الجزائر**، **حوليات جامعة الجزائر** ص: 437 ـ 453

في الجزائر أثناء الحملة الفرنسية لاحتلال الجزائر، لم يكن هودسون وإنما كان **هنري لي** "**H.Lee**".

6. المبحث السّابع: قنصلية هنري لي 1829 ـ 1830م

لقد تمّ الحديث سابقاً عن ويليام هودسون الذي وصل إلى الجزائر سنة 1826م وبمجرد وصوله حدد له شالر مهامه كما سنرى، ولكن حين غادر شالر القنصلية تولى هودسون مكانه[1]، ويبدو أنه بقي فيها إلى سنة 1829م، وبداية سنة 1830م، لأن القنصل الأمريكي في الجزائر أثناء الحملة الفرنسية لاحتلال الجزائر، لم يكن هودسون وإنما كان **هنري لي** "**H.Lee**".

فقد تولى هودسون مهمة كاتب القنصلية، لكن شالر جعل له وقتاً خاصاً لدراسة حضارة سكان الجزائر، نظراً لذكائه واستعداده وقدرته على الفهم والجمع والغربلة، والعمل الذي خصّصه هودسون لدراسة أحوال شمال إفريقيا، وهو ما سماه "**رحلة الأغواطي**"، وهذه الرحلة قام بها الحاج بن الدين الأغواطي ـ بناءً على هودسون ـ في شمال إفريقيا، انطلاقاً من الأغواط في الجنوب الجزائري إلى تميلتو، ومن شنقيط إلى جزيرة جربة.

وقد ذكر هودسون في مقدمته من هذه الرحلة أنه تعرف على هذا الطالب الأغواطي دون أن يبين كيف وقع ذلك، وبعد الجزائر توجه هودسون إلى واشنطن، وتولّى فيها أعمالاً كتابية في دواوين وزارة الخارجية.

وينطلق الحديث عن هنري لي، من خلال تقديم تقريره تحت عنوان "**الغزو الفرنسي للجزائر**"، في وثيقة نشرها الدكتور أحمد بوخمسين من دولة الكويت الشقيقة.

[1]، علي تابليت، **القنصل الأمريكي الأول في الجزائر**، **حوليات جامعة الجزائر**..ص : 215

فمن هو هنري لي إذن؟

إنه قنصل الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر، في الفترة الممتدة من سنة 1829م إلى سنة 1830م، وهو رجل من عائلة مرموقة، متعدد المواهب، عمل بالسياسة لفترة طويلة أُنتُخب عضواً في مجلس النواب بولاية فرجينيا، إلتحق بالقوات المسلحة الأمريكية-البريطانية حتى سنة 1812م، له عدة كتب ومقالات في التاريخ الأمريكي والأوربي، منها كتب " **الاستقلال الأمريكية**"، وكتاب آخر عن نابليون، عمل لفترة كمساعد **لأندرو جاكسون** أثناء الحملة الانتخابية لمنصب رئيس الجمهورية[1].

ولما حصل جاكسون على ذلك المنصب عيّنه قنصلاً للولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر، غادر هنري لي الجزائر في شهر أوت سنة 1830م، وحلَّ محلَّه **جورج براون - George Brown**،

وقد كتب هنري لي قنصل الولايات المتحدة وثيقة عبارة عن مذكرة مطوَّلة بعث بها إلى كاتب الدولة للشؤون الخارجية، **مارتن بيرن** في شهر جويلية 1830م، موضحا فيها قرار عزله من منصبه كما سرد فيها أحداث الإنزال البحري الذي قام به الفرنسيون على شاطئ سيدي فرج في الرابع عشر من جوان ووصف العمليات الحربية التي وقعت، وهنا يقدم لنا وصفاً دقيقا للعديد من الجوانب التي أعقبت الحملة الفرنسية لاحتلال الجزائر قلّما نجد لها نظيراً في المصادر المعاصرة.

وفي الصفحة الرابعة من الوثيقة، يتوقف عن وصفه للمعارك لكي يعطي كاتب الدولة للخارجية صورة عن وضع العاملين بالقنصلية الأمريكية، ولعل أهم ما في الوثيقة هو تصرف الفرنسيين اتجاه القناصل الأجانب، وقد بيّن أن القناصل الأمريكيين يُقرُّون حيادهم وحياد بلادهم في النزاع القائم بين فرنسا والجزائر، حيث قام هؤلاء بالتجمع داخل بيت محصّن

[1]. بسام العسلي، **مشاهير قادة العالم**...ص : 179

تحت حماية العلم الأمريكي، والقيادة القائمة بأعمال القنصلية الأمريكية، وقد وافقت الحكومة الجزائرية على ذلك، واحترمت رغبة هؤلاء[2].

ويظهر هنا أن مهمة الدبلوماسي ليست كما يفهما البعض، بأنها العيش في عاصمة عالمية، والتأنق في المظهر، والتباهي بالمقتنيات المادية والشخصية ونقلها إلى أرض الوطن. ولكنها مهمة حضارية يبذل خلالها الدبلوماسي مجهوداً لفهم تيارات واتجاهات الشعوب، وتقريب الحضارات، والتعريف بآثار قومه، والعصر الذي يعيش فيه.

وقد استطاع أبو القاسم سعدالله رحمه الله، توضيح دور الدبلوماسي وليام هودسون في الجزائر، وأنه لم يتولى منصب قنصل في الجزائر بين الفترة 1829م و1830م، بل كان هنري لي والوثيقة المرسلة إلى كاتب الدولة للشؤون الخارجية الأمريكية من طرفه دليل على ذلك غير أنه لم يوضِّح فيها أعماله بل أعطت مسار القوات الفرنسية خلال اجتياحها للجزائر وموقف القناصل الأمريكيين من هذا الاجتياح.

كما وضح المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعدالله مهمة الدبلوماسي الأجنبي الرفيعة من نوعها، على عكس دبلوماسيي العالم الثالث، مبررا دورهم ومجهوداتهم في ايصال عادات وتقاليد الأمة الجزائرية إلى مواطنيهم، والعمل على كسب ود الحكومة الجزائرية، وهذه الحنكة عُرف بها القناصلة الأمريكيين في الجزائر وهذا ما بيّناه في الدراسات السابقة لجل المباحث.

[2]- علي تابليت، **العلاقات الجزائرية الأمريكية**، ص: 470 ـ 477

خـــــاتمة

خـــــاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نبسط حقيقة العلاقات الجزائرية الأمريكية، والمكانة التي وصلت إليها البحرية الجزائرية، إبَّان العهد العثماني، حين كانت الجزائر صاحبة الرأي وسيدة الموقف، كونها أبرز دول المغرب العربي قوة ونفوذا، ومن أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها مايلي:

ـ تفوق البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني ضمن لها السيادة على البحر الأبيض المتوسط لعدة قرون من الزمن

ـ استقلال الجزائر عن الحكم العثماني في اتخاذ قراراتها السيادية وفي عقد معاهدات السلم أو إعلان الحرب مع غيرها من الدول الأخرى

ـ توافد العديد من القناصل الأمريكيين، وكذا تداول العديد من الدَّيات على حكم الجزائر الأمر الذي جعل العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة تتَّسم بالتوتر تارة وبالانفراج تارة أخرى

ـ وجود صراعات داخلية، والتي كان لها تأثير داخلي انعكس خارجيا على العلاقات بين البلدين، حيث بقيت هذه العلاقات على هذا النحو، إلى غاية الحملة الأمريكية على مدينة الجزائر ومعاهدة 1815م، التي أحدثت منعطفا تاريخيا في سياسة الجزائر التي كانت تفرض السلم والحرب، لكن هذه الإحداث الأخيرة جعلت الجزائر تبدي نوعا من المرونة لمطالب الولايات المتحدة، كما بيّنت نقاط ضعف البحرية الجزائرية ومدى تطور البحرية الأمريكية وتلتها حملة اللورد إكسموث، التي كان لها هي الأخرى تأثير على العلاقات الجزائرية-الأمريكية.

ـ الدور الذي لعبته المنظمات الدينية كجمعية الماثوريين في العديد من القضايا كقضية الأسرى التي أثارت جدلاً كبيرا وسط الرأي العام الأمريكي

ـ تدخل أطراف من أصول يهودية في بعض القضايا كوسطاء نظراً لنفوذهم داخل مفاصل الدولة وكذا تحكمهم في التجارة ورؤوس الأموال إلى جانب كونهم عملوا كجواسيس لصالح بعض الدول الغربية على غرار بريطانيا وفرنسا.

ـ تحالف الدول الغربية التي كانت تتحيّن الفرصة للقضاء على نفوذ الجزائر في البحر الأبيض المتوسط بين الحقد الدفين الذي تكنه الدول الغربية تجاه الجزائر

ـ اهتمام بعض القناصل الأمريكيين بثقافة المجتمع الجزائري وعاداته وتقاليده والتعريف بها لدى مجتمعهم

ـ مجيء القنصل وليام شالر الذي يعد من بين الدبلوماسيين ذوي الحنكة السياسية، نظرا لطول فترة عمله في الجزائر، ودراساته المختلفة حول المجتمع الجزائري، إلى غاية أخر قنصل أمريكي "هنري لي" الذي وضّح في وثيقته حياد بلاده في النزاع القائم بين فرنسا والجزائر.

فنستنتج أن العلاقات بين البلدين تمحورت بين التوتر تارة والسلم تارة والحرب تارة أخرى، حيث ظلت العلاقات الجزائرية الأمريكية من سنة 1776م إلى سنة 1830م على هذا الحال إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر والذي شكّل بداية لنهاية هذه العلاقات.

الملاحق

البيبلوغرافيا

البيبلوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

أ) المصادر

1ـ راي إروين، **العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة الأمريكية (1776 ـ 1816م)**، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.

2ـ كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982م.

3ـ وولف جون (ب)، **الجزائر وأوربا 1500 ـ 1830م**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعدالله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

4ـ شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 ـ 1824م)**، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

ج) المراجع

1ـ الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

2ـ العسلي بسام، **مشاهير قادة العالم جورج واشنطن**، ط1، المؤسسة العربية، 1980م.

3ـ بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر (الفترة الحديثة)**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007م.

4ـ بوعزيز يحي، **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا (1500 ـ 1830م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1830م.

5ـ هلايلي حنفي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

6ـ نعنعي عبد المجيد، **تاريخ الولايات المتحدة الحديث**، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.

7ـ نايت بلقاسم، مولود قاسم، **شخصية الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل 1830م**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1985م.

8ـ سعدالله أبو القاسم، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988م.

9ـ سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

10ـ سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

11ـ عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

12ـ عميراوي احميدة، **ملخصات وآراء في التاريخ الحديث والمعاصر**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م.

13ـ قنان جمال، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 ـ 1830م**، المؤسسة الوطنية للكتاب،1987م.

د) **المجلات**

1.تابليت علي، القنصل الأمريكي الأول في الجزائر، 1796 ـ 1797م، جويل بارلو، **حوليات جامعة الجزائر**، العدد9، جامعة الجزائر، 1995م

2. تابليت علي، معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1795م، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد5، جامعة الجزائر، 1988م،

3. سعدالله أبو القاسم، نظرة الأمريكيين للتاريخ الجزائري، **مجلة الدراسات التاريخية، العدد5**، جامعة الجزائر، 1988م،

2. تابليت علي، معاهدة السلام والصداقة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية سنة 1795م، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد5، جامعة الجزائر، 1988م

4. غطاس عائشة، نظرة حول تقييم المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد5، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1988م

هـ) **الرسائل الجامعية**

1. تابليت علي، **العلاقات الجزائرية ـ الأمريكية (1776 ـ 1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر**، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2006 ـ 2007م.

2. محمد مقصودة، **الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 – 1830)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران 2014م.

الفهرس

الفهرس

ـ **مقدمة**.....أ

ـ **الفصل التمهيدي:** الأوضاع العامة لكل من الجزائر والو.م.أ خلال القرن 18م.

ـ لمحة عن الأوضاع العامة في جزائر قبل الاحتلال الفرنسي..... 09

ـ خصائص الدبلوماسية الجزائرية في العصر الحديث..... 19

ـ تاريخ استقلال الولايات المتحدة الأمريكية..... 21

ـ **الفصل الأول:** مرحلة التوتر بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية (1776 ــ 1795م)

ـ البحرية الجزائرية والسفن الأمريكية..... 25

ـ سياسة جون آدمس وجيفرسون في الجزائر..... 29

ـ وساطة جمعية الماثوريين في قضية الأسرى الأمريكان..... 33

ـ مهمة جون لامب..... 36

ـ دراسات الكونجرس الأمريكي المتعلقة بالجزائر 1794م..... 37

ـ مفاوضات دافيد همفريز في السلام مع الجزائر..... 40

ـ معاهدة السلام والصداقة بين البلدين 1795م..... 44

ـ **الفصل الثاني:** عهد القنصليات الأمريكية في الجزائر (1796 ــ 1815م)

ـ قنصلية جويل بارلو (1796 ــ 1797م) 51

ـ قنصلية ريتشارد أوبراين (1797 ــ 1803م) 54

ـ قنصلية طوبياس لير (1803 ــ 1812م) 56

ـ قطع العلاقات القنصلية بين البلدين سنة 1812م..... 59

ـ تعيين وكلاء بدل القناصل في الجزائر (1812 ــ 1815م) 61

ـ **الفصل الثالث:** عودة القنصليات الأمريكية إلى نهاية العهد العثماني (1815 ــ 1830م)

ـ الحملة الأمريكية على الجزائر 1815م 65

ـ الهدنة ومعاهدة 1815م 68

ـ بداية قنصلية وليام شالر..... 71

ـ حملة اللورد إكسموث 1816م وأثرها على العلاقات بين البلدين..... 74

ـ دراسات وآراء شالر حول الجزائر.....76

ـ تحديد قنصلية وليام شالر..... 79

ـ قنصلية هنري لي (1829 ــ 1830م) 81

ـ **خاتمة**..... 86

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس